

الشريعة (رواية)

تأليف

محمد على محمد حماد



إيقار

المؤلف / محمد على محمد حماد

اسم العمل / الشريعة

تصنيف الكتاب: رواية

تصميم الغلاف / مصطفى كرم الفرا

التصميم والإخراج / محمد على حماد

إهداء

الى ذلك الطيب

الى ذلك الراحل

الى عاشق ال بيت رسول الله

الى ذلك الذي ترك في الحلق غصة لا تطيب

و في القلب جرحا لا يندمل

الى حبيبي

محمد السيد عبدالحميد

رحمات الله عليه

تنويه

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ولا يحق لأى جهة او شخص نشر الكتاب او جزء منه الا بموافقة المؤلف كتابيا. كذلك لا يحق لأى جهة تحويل العمل الى منتج اذاعة او تليفزيوني او سينمائي دون الرجوع الى المؤلف مع العلم بأنه قد تم معالجة العمل دراميا و جاهز للعرض على شركات الانتاج

المؤلف

محمد على محمد حماد

تنبيه هام للغاية

جميع الاسماء الواردة بالعمل غير حقيقية و من وحي
خيال المؤلف و ليس بينها و بين الواقع اي علاقة

المؤلف /محمد علي حماد

سلسلة الراءد

علي سبيل التعريف

الراءد محمد خليفة ، ضابط شرطة مصري
،ذكي ،قوي البنيان ، وسيم متوسط الطول ،
يجيد التعامل مع أجهزة الكمبيوتر .

يجيد الإبحار في عالم الغموض و الألغاز

الفصل الاول

غموض

الخامس من يناير الساعة التاسعة و النصف صباحا . بدا يوما هادئا وعاديا للغاية كسابقه من الايام الفائتة . كل شيء علي ما يرام في بنك التنمية و الائتمان الزراعي . الموظفون علي مكاتبهم . هناك في حجرة مجاورة جلس عبد المؤمن مدير البنك أمام شاشة الحاسوب يمارس عمله في هدوء . بالنسبة له الأمر بسيط للغاية فقد اعتاد علي هذا منذ أعوام طويلة .

"سيارة نقل الأموال في طريقها الي البنك ."

طلعت عيناه تلك الرسالة الواردة في بريده الالكتروني فنهض من فورهِ خارجا من مكتبه ليظمن علي الحراسة و التأمين عند ابواب البنك . قبل أن يخرج ألقى نظرة علي صالة العملاء . بدا له كل شيء طبيعي و هادئ للغاية . حينما وصل إلي بوابة البنك وجد

الحراسة في مكانها الطبيعي يقظة و مستعدة
لأي طارئ. عاد إلي مكتبه بعد أن أطمئن أن كل
الأمور علي ما يرام .

- "يا له من عمل روتيني ممل."

في شيء من الضجر نطقها جندي حراسة البنك
متأملا ساعته و كأنه يستجدي عقرب الساعات
و يحثه أن يسرع الخطأ . ابتسامة باهتة فاترة
ارتسمت علي وجه رفيقه

- " و ما الجديد في هذا ؟ لقد اعتدنا علي هذا يا
رفيقي ."

هز الاول رأسه موافقا ثم تابع :

- " بنك صغير في قرية ، كل من فيها يعرف
الآخر. نفس الوجوه و الأحداث ."

- "لعله خير يا صديقي و..."

قطع جملته مشيرا خارج البوابة قائلا :

- "ها هي سيارة نقل الأموال قد وصلت . دعنا
نفتح الباب ."

في صمت فتحا البوابة الحديدية لتدخل السيارة
المصفحة و من خلفها سيارة الحراسة .

في حضور مدير البنك و بعض العاملين بدأت
عملية استلام الأموال .

- "حذار أن يرفع أحدكم سلاحه و الا أفرغت
مسدسي في رأسه ."

حالة من الذهول و الدهشة أصابت الجميع . ما
كان يخطر ببالهم أن يحدث هذا عيانا بيانا في
وضوح النهار. حالة من التردد و التحفز بدت
علي وجوه رجال الأمن .

- "ألم تسمع التحذير يا صاح ؟"

صوت ساخر جاء من الخلف مصحوبا بدوي
إطلاق نار . طلقة صوبها مهاجم آخر نحو أحد
رجال الأمن و الذي أوشك أن يمد يده صوب
سلاحه .

بلا أفتعة و بوجهه العاري وقف المهاجم الثاني
في أعلي الدرج المؤدي الي داخل البنك

- "سيد حماد ...انت ترتكب حماقة سوف تدمر
حياتك ."

رغم الذراع القوي المحيط بعنقه إلا أن مدير
البنك أطلق تحذيره صوب ذلك المهاجم في
أعلى الدرج

- "وفر نصائحك لنفسك يا سيد عبد المؤمن ."

نطقها المهاجم الثاني مضاعفا ضغطه حول
عنق ذلك الأخير و الذي سعل في حدة :

- "ارجوك يا سيد عبد الفتاح لا تضغط علي
عنقي أكثر من هذا ..سوف اختنق ."

مجددا وقبل أن يأتيه الرد تعالي صوت إطلاق
الرصاص . حارس آخر سقط غارقا في دمائه
مصحوبا بصوت كهزيم الرعد :

- "لقد حذرتكم من قبل ...هيا ضعوا اسلحتكم و
اصطفوا في مواجهة الحائط."

نفذ الجميع الامر في استسلام بعدها اغلق
أحد المهاجمين السيارة المصفحة ثم انطلقا
بها في عجلة وما إن انطلقت السيارة حتي
تلاشت تماما و كأن الأرض قد انشقت و
ابتلعتها .

هدوء و ظلمة سادا الحجره لدقائق و لم
يقطعهما سوي ضجيج ذلك الهاتف المحمول و
الذي استمر لثوان نون مجيب . بعد لحظات
تحركت يد النائم في ضجر لتضغط علي زر
إنارة الحجره . في تكاسل تناول النائم هاتفه
واضعا اياه علي أنه و بكلمات امتزج النعاس
فيها بالكسل رد علي محدثه :

- "الرائد محمد خليفة يتحدث . من معي ؟"

جاءه صوت محدثه علي الجانب الآخر واثقا و
قويا

- "معك اللواء حلمي يا حضرة الرائد "

اكتسي صوت رئيسه بشيء من الحرج فصمت
لبرهة ثم تابع

- " أعلم أنك لم تنل حظا وافرا من النوم و لكن
لدينا قضية عاجلة و خطيرة . "

- "حسنا يا سيادة اللواء لحظات و سوف اكون
في حضرتكم . "

أزاح الأغطية جانبا ثم ألقى هاتفه المحمول
علي الفراش في لا مبالاة ثم توجه إلي

المرحاض لتغيير ملابسه . تأمل صورته في
المرأة ليتأكد من هندامه و مظهره ، فهو يؤمن
تماما أن المظهر الجيد من سمات الناجحين .
غادر الاستراحة متوجها الي مقر عمله . حينما
طرق الباب أتاه صوت اللواء حلمي وقورا
رصينا :

- "ادخل يا حضرة الرائد ."

فتح الباب مجتازا تلك الخطوات الفاصلة بين
الباب و بين مكتب رئيسه مؤديا التحية
العسكرية في احترام فأشار إليه رئيسه
بالجلوس

- "تفضل بالجلوس يا حضرة الرائد فلدينا قضية
معددة و شائكة للغاية ."

- "كلي اذان مصغية يا سيادة اللواء ."

اكتسي وجه رئيسه بقتاع من الصرامة و
اكتسي صوته بشيء من الحزن متابعا :

- "منذ ساعات حدثت جريمة غريبة و غامضة
للغاية ، في أحدي القرى قام شخصان بالسطو
علي بنك التنمية و الائتمان الزراعي و قتلا

اثنان من الحراس و سرقا مليون و نصف من الجنيهات . و الأغرب من ذلك أنهما لم يرتديا أي أقنعة و نفذتا الجريمة بوجوه مكشوفة و في وضح النهار ."

"- هذا يجعل العثور عليهما سهل للغاية ."

هز رئيسه رأسه في أسي ثم تابع :

"- هذا ما تمنينا و لكن للأسف الشديد عثرنا عليهما بعد ساعة من وقوع الجريمة و قد فارقا الحياة ."

لا إراديا ففز السؤال علي شفتي خليفة :

"- و ماذا عن الأموال المسروقة ."

أوما رئيسه برأسه أسفا

"- للأسف الشديد لم نعثر لها علي أثر ."

"- و ماذا عن سبب وفاة اللصين ؟"

"- ما زالت الجثمان في مكان الحادث و بالتالي

لم يصلنا تقرير الطبيب الشرعي بعد و قد

أرسلنا زميلك الرائد علي صبري الي البنك

للمعاينة و كتابة تقرير عن الحادث."

- " و ما هي تعليمات سيادتكم الان ؟ "

- " عليك أن تتوجه بنفسك الي مكان سيارة البنك لفحص الجثتين و توافينا بتقرير مفصل ".

صمت مجددا مركزا ببصره علي نظر خليفة ثم تابع جدية :

- " تذهب بنفسك ... هل تسمع ؟ لا ترسل أحد مهما كانت ثقتك فيه ... يمكنك أن تنصرف الان فالحملة بانتظارك . "

نهض خليفة في حسم مؤديا التحية العسكرية ثم انصرف . قرابة الساعة هو ما استغرقتة الرحلة حيث مكان الجثتين . هناك في عمق الصحراء الغربية و في تمام الساعة الثالثة عصرا توقف خليفة عند مكان الحادث و في رففته سيارة إسعاف و سيارة أخرى تقل عددا من رجال الشرطة . اللسان في كابينة القيادة و قد ألقيا رأسيهما للخلف و لا أثر فيهما للحياة . تأمل خليفة مسرح الجريمة بعيني رجل الأمن الخبير . ليست هناك أي آثار للعنف أو للمقاومة . لا دماء ، لا طلقات ، لا خدوش ، لا آثار

للضرب ...حتى أثار عجلات السيارة مسحتها
تلك الرياح الخفيفة .

- "علينا ان نفتش السيارة اولاً ."

حينما أصدر خليفة ذلك الأمر العاجل لمن
معه بدأوا علي الفور في التنفيذ. بدأ لهم كل
شيء طبيعي للغاية

- "هذا هو كل ما وجدناه ."

التفت خليفة إلى أمين الشرطة حينما سمع تلك
الجملة ثم تناول تلك الأشياء التي ناولها اياه
أمين الشرطة . متعلقات عادية للغاية .حافظنا
نقود و ميداليتان بهما مفاتيح . أفرغ محتوى
المحفظة الأولي فوجد بها بطاقة رقم قومي و
بضعة جنيهاً و قصاصات من الورق .

- "و كأن الجاني يقول ها أنا ذا ."

همس بها خليفة لنفسه ثم تابع مهمته في
إصرار. كل شيء بدأ طبيعي للغاية حتي أبواب
السيارة . بعد لحظات أشار خليفة الي رجال
الإسعاف لنقل الجثتين الي سيارة الإسعاف ،ثم
أشار بعدها الركب بالعودة من حيث جاءوا.

- "لقد وصلنا يا حضرة الرائد."

بدا الأمر محيرا و غامضا لخليفة فانخرط في
شروده و أفكاره لدرجة أنه لم ينتبه لصوت
الجندي فتنحج ذلك الاخير معذرا:

- "عذرا يا حضرة الرائد فقد وصلنا ."

في شروود غادر السيارة متوجها إلي مكتبه
- "أنها قضية بسيطة و سهلة لا تستوجب كل
هذا العناء ."

التفت خليفة نحو مصدر الصوت ، أنه الرائد
علي صبري زميله بالبحث الجنائي و رفيقه في
هذه القضية .بدا له بشاربه الكث و جسده
القوي و عضلاته المفتولة وملامحه الصارمة
كبطل من أبطال مصارعة المحترفين.

- "القضية تبدو في ظاهرها بسيطة وسهلة و
لكنها تحمل غموضا و تعقيدا ."

- "صدقني القضية بسيطة و سهلة ..."

لا إراديا انفجر خليفة ضاحكا فاحمرت وجنتا
صبري في غيظ

- "أظن أنه ليس من اللائق أن تسخر من زميلك
يا حضرة الرائد ."

حاول خليفة جاهدا أن يغالب نوبة الضحك التي
سيطرت عليه فهتف معذرا :

- "عذرا يا رفيقي فقد ذكرتني بعادل أمام في
فيلم الافوكاتو."

سكت لثوان مستجمعا قواه و مسيطرا علي تلك
النوبة ثم تابع :

- " لن نستطيع أن نحكم علي القضية الا بعد
مطالعة التحريات و سماع أقوال الشهود و
معرفة ملابسات الحادث ."

- "بمناسبة التحريات فقد أرسلتها لك عبر
البريد الاليكتروني . يمكنك أن تقرأها الان ."
- "كلي شوق و حماس لقرأتها ."

- "حسنا سوف اتركك الان و اذهب الي
الاستراحة ، فأنا لم أنم منذ يومان ."

قالها ثم استدار منصرفا تاركا خليفة امام
الحاسوب . بعد أن ضغط بأصبعه علي زر
تشغيل الحاسوب انتظر لثوان حتي اكتمل فتح

الجهاز .في لهفة توجه إلي بريده الاليكتروني
بحثا عن الرسائل الواردة من صبري .

- "نبدأ بهذا ."

بينه و بين نفسه نطقها خليفة ثم ضغط بزر
الفأرة علي أحد المستندات و المعنون باسم
حماد

"الاسم : مجدي حماد

السن : ٤٦ عام

الوظيفة :مدرس لغة إنجليزية (ناجح)

الحالة الاجتماعية : متزوج و لديه ثلاث اطفال

الحالة المادية :ميسورة للغاية

الحالة النفسية : لم تظهر عليه اي اضطرابات
نفسية ، مرح محب للحياة

الاصدقاء :محبوب من الجميع و تربطه صداقة

قوية بالدكتور جابر حسان و عالم الحاسب

المشهور دكتور رجب جلال عميد كلية

الحاسبات و نظم المعلومات جامعة القاهرة و

الدكتور ايهاب الفرا"

وضع يده علي رأسه في دهشة حينما قرأ تلك
المعلومات عن المتهم الأول فتلك المعلومات
زادت القضية غموضا .

- "لنقرأ تحريات المتهم الثاني علنا نجد فيها
ضالتنا ."

نطقها خليفة بينه و بين نفسه ثم ضغط
بالماس علي مستند يحمل اسم محمود عبد
الفتاح

الاسم :محمود عبدالفتاح

السن : ٤٣

العمل : رجل اعمال من الأثرياء المعدودين

- تربطه صداقة قوية بالدكتور رجب جلال
عميد كلية الحاسبات و نظم المعلومات جامعة
المنيا .

-متزوج و لديه بنتان و ولدان .

للمرة الثانية شعر أن الأمر بات أكثر تعقيدا و
غموضا .

- "لم يعد أمامي سوي تقرير الطبيب الشرعي
".

همس بها خليفة لنفسه فربما حوي تقرير
الطبيب الشرعي بصيصا من النور يخفف شيئا
من عتمة هذا اللغز.

*****"*****

- "يا له من يوم عصيب ."

مصحوبة بزفرة ساخطة متأففة أطلقها مسعود
موظف البريد في تبرم و هو يتابع تلك الحشود
التي اكتظ بها مكتب البريد داخله و خارجه فرد
عليه زميله في سخط:

- "الأموال الموجودة بالمكتب أوشكت علي
النفاد." .

رد عليه زميله مطمئنا:

- "لا تقلق فسيارة الأموال المصفحة علي وشك
الوصول ."

هناك خارج مكتب البريد وعلي كرسيه
المتحرك جلس العم سيد منتظرا دوره في
استسلام . لم يكن سيد وحده من ذوي
الاحتياجات الخاصة بل كان هناك اثنان آخران

علي كراسي المقعدين . وجوههم مألوفة
للجميع .

بعد لحظات وصلت تلك السيارة المدرعة
المحملة بأموال البريد . عندما توقفت السيارة
و فتح المسئول الباب الخلفي تمهيدا لإخراج
حقائب الأموال حدث مشهدا غريبا لفت أنظار
الحضور ، بطريقة مدروسة تحرك الثلاثة ذوي
المقاعد المتحركة نحو السيارة . لم يتلفت إليهم
طاقم الحراسة فقد رأوهم من قبل علي تلك
الكراسي المتحركة و يعلمون علم اليقين أنهم
مصابون بشلل كامل في الجزء الأسفل من
الجسم . ما حدث بعد ذلك كان شيئا جنونيا ،
فقد نهض المقعدون الثلاثة وأخرج كل منهم
سلاحا حديثا سريع الطلقات أطلق كل منهم عدة
طلقات في الهواء

- " حذار أن يتحرك اي منكم و الا أطلقنا عليه
النار بلا هوادة . "

أطبق الصمت علي المكان لثوان خلالها انتزع
أحد المهاجمين قائد سيارة نقل الأموال
المدرعة و ألقاه خارجها في غلظة ، بعدها

انطلق ثلاثتهم بالسيارة في عجلة و كأنهم ذرة
من الملح ألقاها أحدهم في نهر عذب.

- "أي ريح طيبة جاءت بك الي هنا يا حضرة
الرائد ."

في مكتبه نطقها الدكتور محمد الفرا كبير
الأطباء الشرعيين مستقبلا الرائد خليفة في ود
و ترحاب. شعور بالراحة غمر الرائد خليفة
حينما وقع بصره علي ذلك الوجه البشوش.
رغم تجاوزه الخمسين من العمر إلا أن وجهه
ما زال مفعما بنضرة النعيم .0

- "ألم تطق صبورا حتي يصلك تقريرنا ؟"

كلماته الهادئة الوقورة أدهشت الرائد خليفة
فلهذا السبب بالذات قد جاء .

- "كيف عرفت أنني حضرت من أجل التقرير ؟"

ازدادت ابتسامته وضاعة و اتساعا ثم تابع :

- "من المعلوم أن الطبيب الشرعي هو من
يرسل تقريره للشرطة و للنيابة و ليس من
الطبيعي أن يحضر ضابط المباحث بنفسه
لاستلام التقرير ، الا إذا..."

بتر جملته ليري أثر كلامه علي وجه خليفة
فهتف الأخير :

- "الا اذا ماذا؟"

تابع الفرا :

- "الا اذا كانت القضية خطيرة و حساسة و
تشغل مساحة كبيرة من فكرك و اهتمامك ."

- "بالفعل هي كذلك يا حضرة الطبيب ..فأنا
كالأعمى الذي يبحث عن بصيص من النور . و
الان هل لك أن تخبرني بخلاصة التقرير ."

- "الوفاة طبيعية للغاية . الاثنان ماتا بالسكتة
القلبية ..حتي المعدة و الأمعاء شرحتهما بعناية
بحثا عن أي غريب او ملفت للنظر و لكن هذا
لم يحدث . كل شيء عادي و طبيعي للغاية
عدا..."

و كأنها أخر قشة يتعلق بها الغريق هتف خليفة
في لهفة :

- "عدا ماذا؟"

- "أثار لرح بسيط في فروة الرأس لا يتعدى
السنتيمترات الثلاثة أسفل هذا الجرح و فوق

عظام الجمجمة مباشرة وجدنا شريحة صغيرة
متفحمة تماما ."

عقب هذه الكلمات ساد بينهما صمت لحظات لم
يقطعه سوي أزيز جهاز اللاسلكي المرابط علي
خصر خليفة :

"معك الرائد خليفة ،ابدأ الإشارة "

" جريمة سطو مسلح و القوات بانتظارك
للمعاينة و التحقيق ."

أغلق خليفة جهاز اللاسلكي ثم اعاده الي مكانه
.

"يبدو أن ما حدث هو تلك القطرة التي تسبق
الغيث و ها هي الأمطار قد هطلت ."

قالها ثم نهض من مقعده و الدكتور محمد
يتابعه في دهشة .

الفصل الثاني

بدا الجد و الاهتمام علي وجه خليفه و هو يتابع
التحقيق مع الشهود ممن حضروا حادثة السطو
علي مكتب البريد

"اسمك و سنك و وظيفتك ؟"

- "اسمي رجب ٣٧ سنة مدير مكتب البريد
بالقرية ."

- " بعد أن شاهدت تسجيلات كاميرات المراقبة
، هل تعرف هؤلاء الجناة؟ "

- "نعم بالتأكيد .الاول هو سيد كريم معاق عمره
٦٥ و الثاني مصطفى سعيد ٦٣ و الثالث كرم
عبدالهادي ٦٦ و جميعهم معاقون و يعانون من
شلل كامل في الجزء الأسفل من الجسم ."

- "من الواضح انك تناقض نفسك فأنت تدعي
أن الجناة الثلاثة مصابون بالشلل النصفي
بينما كاميرات المراقبة تقول غير هذا ."

ارتسمت الحيرة و الذهول علي وجه رجب :

"انت تعلم يا سيدي طبيعة القرى ، الناس
يعرفون بعضهم البعض و قد يعرفون خبايا و
اسرار بعضهم و كما اخبرتكم أن أحدهم جاري
و أعرفه معرفة شخصية و لكن ما عرضته
الكاميرات شيء محير ."

تملك خليفة نفسه قبل أن يثور في وجه رجب
إلا أنه تذكر أن كل التحريات تؤكد صدق حديثه

بدا الزعر علي وجه رجب و انتفض في وقفته
ثم تابع

- "عموما لا تقلق يا سيدي فالسيارة مزودة
بجهاز تتبع بالأقمار الصناعية و يمكن رصد
مكانها بسهولة ."

لم يكذ ينتهي رجب من جملة حتى ارتفع
صوت جهاز اللاسلكي معلنا عن مهمة جديدة
- "الرائد خليفة يتحدث ."

- "معك غرفة العمليات يا حضرة الرائد ، هناك
مأمورية جديدة بانتظارك انت و الرائد صبري
".

- "لا تخبرني انكم عثرتم علي سيارة البريد و
بداخلها و جدتم الجناة الثلاثة موتي ؟"
خرجت كلمات متحدث العمليات مغلفة بالحيرة
و الدهشة :

"و كيف عرفت يا حضرة الرائد ؟ هذا ما حدث
بالفعل ."

تجاوز خليفة السؤال في عجلة :

- "هل الحملة جاهزة ؟"

- "علي أتم الجهوزية ."

- "حسنا لحظات و سوف ننتقل."

ما أن انتهت المكالمة حتي نظر خليفة الي
رجب قائلاً:

- "يمكنك الانصراف يا سيد رجب "

قالها ثم انطلق في مهمته الجديدة

- "ما أشبه اليوم بالبارحة ."

حملت هذه الكلمات رأي خليفة و هو يشاهد
سيارة البريد الساكنة في عمق الصحراء
الشرقية . و بداخلها الكهول الثلاثة و قد
فارقوا الحياة . شيء من الدهشة أصاب صبري
فقال:

- "و كأي أقرأ تقريركم عن حادثة بنك الائتمان
الزراعي."

- "لا شك عندي أننا أمام عقل إجرامي مدبر لكل
هذه الجرائم ."

- "علينا أن نفحص مسرح الجريمة بدقة علنا
نجد خيطا يقودنا في هذا السرداب المظلم ."

ثلاث ساعات متواصلة من الفحص و المعاينة
تحركت بعدها الحملة عائدة

من حيث أنت . هناك في مكتبه بدأ الاهتمام و
الجدية علي وجه خليفة

- "يبدو أنها البداية فقط "

حائرا متعجبا نطقها صبري فرد عليه خليفة

:

- "شيء محير للغاية جميع الشهود اجتمعوا أن
الجناة الثلاثة يعانون من شلل بالنصف السفلي
من الجسم بينما كاميرات المراقبة تنفي هذا
تماما ."

- "من المحتمل أن تكون أقنعة ارتداها الجناة
لتضليل العدالة و صرف انتباهها ."

- "لقد فحصت الجثث الثلاثة بنفسي ، ليس
هناك أي أقنعة أو آثار جراحية لعمليات تجميل
هم نفس الأشخاص الذين رأيناهم في
التسجيلات ."

- "يبدو أن هناك قوة شيطانية منحتهم الشفاء
لينفذوا هذه العملية القذرة "

- " شيء اخر مثير للانتباه. "

لفتت هذه الكلمات انتباه صبري فنظر اليه
مستفسرا فرد خليفة :

- " للمرة الثانية نعثر علي الجناة موتي في
الصحراء. أليس هذا أمرا مثيرا للدهشة و
الاستغراب؟

- "فعلا هذه نقطة تستحق البحث."

سرح خليفة بخياله لحظات ثم تابع :

- "لابد أن نحدد المشتبه فيهم و نبذل و"

قبل أن يكمل خليفة عبارته دق جهاز اللاسلكي
في إصرار فأتاه صوت رئيسه من الجانب الآخر
:

- "حضرة الرائد خليفة عليك الحضور فورا و
معك الرائد صبري ."

- "لحظات و نكون في حضرتكم يا سيدي "

قالها ثم توجه بنظره الي صبري قائلا :

- "يبدوا أن الوضع قد تأزم و أن القادم سيكون
أصعب ."

قالها ثم نهض مغادرا و من خلفه صبري متوجها إلي مكتب رئيسهما .

بعد أن طرقا الباب جاءهما الرد من خلفه :
"-ادخلا."

ما أن دخلا و أديا التحية حتي أشار إليهما بالجلوس

"-بالتأكيد تعرفان لماذا طلبتكما؟"
أوما خليفه برأسه ثم أجاب :

"-بخصوص القضيتين الأخيرتين ، قضية بنك التنمية و البريد "

"-لا أخفيكما سر أن هذه القضية باتت تشغل كل الجهات السيادية في الدولة كالمخابرات و وزارة الداخلية و رئاسة الجمهورية .لذلك علينا أن نصل الي الجناة بأقصى سرعة و قد وضعت وزارة الداخلية تحت أيدينا كل الصلاحيات و الإمكانيات ."

رد خليفة:

"-حسنا يا سيدي سوف نبذل قصارى جهدنا للوصول الي الجناة بأقصى سرعة ."

- "اولا عليكما بتحديد المشتبه فيهم بدقة و
سرعة ."

بدا الاهتمام علي وجه خليفة ثم هتف داليا
بدلوه :

- "بناء علي التحريات فأصابع الاتهام الأولية
تشير نحو استاذ جامعي معروف ."

اتسعت عينا اللواء حلمي في دهشة ثم هتف
قائلا :

- "عليكما أن تتحريا الدقة فأستاذة الجامعة لهم
مكانة في المجتمع و القبض علي استاذ جامعي
سوف يهيج علينا كل وسائل الإعلام ."
تدخل صبري قائلا :

- "أظن أنه اشتباه مبدئي لأن له صلة و علاقة
بالجناة الذين سطوا علي البنك ."
- "و ماذا عن قضية البريد ؟"

قبل أن يجيبا علي سؤاله قاطعتهم تلك
الطرقات علي باب الحجرة فولوا وجوههم
شطر الباب بينما استجاب اللواء حلمي :

- "أدخل ."

حينما انفتح الباب دخل عليهم أحد أمناء
الشرطة حاملا معه ملفا قدمه للواء حلمي بعد
أن أدي التحية العسكرية

- " هذه هي النسخة الورقية من التحريات عن
الجناة الثلاثة المتهمون في قضية البريد يا
سيدي ، و قد أرسلت نسخة منها لسيادتكم
بالبريد الإلكتروني . "

رفع اللواء حلمي يده شاكرا الرجل فأدي الأخير
التحية العسكرية باحترام و انصرف .

- " الوقت ضيق يا سادة أريدكما أن تفحصا
التحريات بدقة و تحددا المشتبه فيهم و من ثم
تتوصلوا للجناة و بأقصى سرعة هل تفهمان
؟ "

قالها ثم قدم لهما ملف التحريات قائلا :

- "يمكنكما الانصراف الان و سوف ارسل لكما
نسخة أخرى من التحريات عبر البريد
الإلكتروني . "

نهضا من مكانهما ثم تناول صبري الملف و
أديا التحية العسكرية و انصرفا .

إجهاد و تعب يفوقا قدرة البشر شعر بهما
خليفة حينما عاد إلي مكتبه إلا أن شعوره
بالمسئولية و الواجب منعه من النوم . لم
يحاول أن يفتح ذلك الملف الورقي فقد اعتاد
علي القراءة عبر شاشة الحاسوب . مجددا عاد
إلي حاسوبه مطالعا ما بداخل صندوق بريده
الايكتروني من رسائل واردة
. في بريده الوارد وصلته خلاصة التحريات
- "نبدأ بهذا ."

نطقها خليفة بينه و بين نفسه ضاغطا
بالسبابة ضغطتين سريعتين علي شق الفأرة
الأيسر فظهرت علي الشاشة بيانات ذلك
المستند و الذي يحمل اسم سيد كريم :

الاسم ، : سيد كريم

الحالة الصحية : معاق و يعاني من شلل
بالأطراف السفلية

العمر : عمره ٦٥ عاما يقيم بمفرده

العمل : موظف سابق بوزارة الصحة

العلاقات :تربطه صلة قرابة بالدكتور رجب جلال و الاخير دائم التردد عليه."

لم تختلف تحريات المتهمين الآخرين كثيرا عن الثالث لذلك أغلق خليفة جهاز الحاسوب و قد اتجهت كل شكوكه نحو رجب جلال ، فجميع الجناة تربطهم صلة قوية بهذا الرجل . بينه و بين نفسه تساءل تري ما علاقة هذا الرجل بهذه الجريمة الغريبة . لم يتبقى سوى شيئان أولهما هو تقرير المعمل الجنائي حول تلك الشريحة غير واضحة الملامح و ثانيهما هو تقرير الطب الشرعي حول الكهول الثلاثة .

- "ليتني تمنيت مليوناً من الجنيهاً ."

همس بها خليفة لنفسه حينما دخل عليه أحد أمناء الشرطة حاملاً التقريرين معا .

- "تفضل يا سيدي ."

وضع أمين الشرطة التقريرين أمام خليفة ثم انصرف . تناول خليفة تقرير المعمل الجنائي في لهفة . سطور قليلة تلك التي حواها ذلك التقرير:

"- بعد الفحص تبين أن هذا الجسم عبارة عن شريحة من السيليكون لا يتجاوز حجمها حجم عملة معدنية فئة الجنيه الواحد ووزنها لا يتجاوز عدة جرامات كما تبين أن الشريحة متفحمة تماما و لا توجد عليها أي بيانات واضحة نظرا لتفحمتها التام."

"لقد زاد هذا التقرير الطين بلة."

همس بها خليفة لنفسه ثم تناول تقرير الطبيب الشرعي في لهفة :

"بناء علي طلب وحدة البحث الجنائي التابعة لوزارة الداخلية توجهت أنا /الدكتور محمد الفرا و المقيم ب... رئيس الأطباء الشرعيين إلى مشرحة . . . و ذلك لفحص ثلاث جثث لكهول في العقد السابع من العمر : وهم ...

من الفحص الظاهري للجثث الثلاث تبين الآتي :

١- لا يوجد بها آثار طعنات أو خدوش أو طلق ناري حديث

٢- وجود جرح قديم في فروة الرأس لا يتجاوز السنتمرات الثلاثة أسفل هذا الجرح يوجد جسم غريب متفحم في حجم العملة المعدنية .

٣- نشاط عصبي غريب و غامض في المخ أدي الي احياء و إصلاح الأعصاب الطرفية التالفة الخاصة بالقدمين الأمر الذي منح المقعدين الثلاثة القدرة علي الحركة و المشي من جديد
"

٤- لا وجود لأي مود مخدرة أو عقاقير في المعدة أو الأمعاء ، و كذلك لا توجد في الدم .

اتسعت عينا خليفة في دهشة حتي كادتا تلتهما التقرير . يا لها من الغاز غريبة و غامضة ، أشياء لا يصدقها عقل . مقعدون مصابون بالشلل يتحركون و ينهضون من مقاعدهم للسطو علي مكتب البريد و أثرياء و شخصيات بارزة في المجتمع تسطو علي بنك . آلاف الأسئلة تدفقت في رأسه كالطوفان . ما سر هذه الشريحة الغامضة ؟ وهل من الممكن أن يتعافى مريض الشلل فجأة و بلا مقدمات و بلا تدخل جراحي أو أدوية لدرجة أنه يشارك في عملية سطو مسلح . تبخرت رغبته في النعاس و

تلاشي تعبهُ و اجهادهُ حينما قرر الذهاب
لمقابلة الدكتور محمد الفرا . نظر في ساعته
ليجد أنها التاسعة مساءً حينها قرر الاتصال
بالطبيب حتي لا يتخطى قواعد الزوق و اللياقة
- " الرائد محمد خليفة يتحدث .. مساء الخير يا
دكتور محمد "

- "اهلا يا حضرة الراءد . كيف حالك ؟"

- "بخير و الحمد لله ، كنت أود أن أجلس معك
قليلا ."

- "مرحبا بك يمكنك أن تشرفني في شقتي الان
".

ربع ساعة بالضبط هي المدة التي استغرقها
خليفة حتي وصل إلي تلك البناية البسيطة التي
يقطنها دكتور الفرا . لم يطل انتظاره خارج
الباب فما ان دق الجرس حتي ظهر وجه ذلك
الباسم يدعوه للدخول و من ثم الجلوس في تلك
الصالة المريحة . بنظرة فاحصة سريعة تأمل
خليفة الشقة ليجد انها بسيطة للغاية في الوقت
الذي حاز فيه صغار الاطباء الابراج و
السيارات

-تفضل بالجلوس يا حضرة الرائد ...أشرت
شقتنا المتواضعة ."

تنحج خليفة في أدب :

-عذرا أرجوا ألا أكون قد أزعجتك و لكن كنت
أود أن أعرف بعض المعلومات و الحقائق
المتعلقة بالقضية الأخيرة ."

-أعلم أن أماكن العمل الرسمية تكون مزدحمة
و مليئة بالمهام و الصخب لذلك من الأفضل أن
نتحاور هنا ."

كلمات الفرا أعفت خليفة من الكثير من الحرج
فهتف قائلا:

-هذا ما دفعني لزيارتك ، كنت أود أسأل ..هل
من الممكن للخلايا العصبية أن تعود للحياة بعد
موتها أو تلفها؟"

هز الدكتور محمد الفرا رأسه نفيا :

-جميع العلماء اجمعوا أن هذا محال و حتي
وقت قريب كنت أظن هذا محال و لكن قضية
الكهول الثلاثة قلبت الحقائق في رأسي رأسا
علي عقب ."

- "هل شاهدت شيئا كهذا من قبل؟"

هز الدكتور محمد الفرا رأسه نفيا ثم تابع :

- "كلا طوال حياتي العملية لم أري شيئا كهذا

"

- "أليس هناك دواء يمكنه علاج الشلل؟"

- "للأسف لم يتوصل العلماء الي علاج فعال

تماما لعلاج الشلل و الأعصاب ."

هز خليفة رأسه مستسلما :

- "هذا يعني أننا في مواجهة كابوس مخيف ."

في أسي هز الدكتور محمد رأسه قائلا :

- "كلامك صحيح يا حضرة الراءد. "

ناظرا الي ساعته هتف خليفة

- " اشكرك علي حسن الضيافة يا دكتور و لكن

علي ان أنصرف. "

- " لولا علمي التام بظروف عملك لطلبت منك

ان تبقي في ضيافتنا وقتنا أطول. "

غادر خليفة مسرعا و في عقله آلاف الأسئلة .

ترى أي قوة يمكنها اصلاح عطب الأعصاب و
علاج الشلل بهذه الطريقة المذهلة ؟ ترى ما
هو سر هذه الشريحة الغامضة ؟

هذه المرة قاد سيارته متوجها إلي الاستراحة
عله يحظى بشيء من النوم يساعده في
تحقيقاته مع المشتبه بهم غدا .

بسبب الإرهاق و التعب الشديد لم يقو علي
تغيير ملابسه فقد ارتمي في فراشه بكامل
ملابسه . أزعجه ذلك اللحوح حينما استمر في
ضجيجه المزعج فتناوله في سخط و استياء
ليرد علي ذلك المتصل . لدهشته لم يكن هناك
أحد يتصل به بل كانت آلة التنبيه الملحقة
بهاتفه . انها الساعة الثامنة بالضبط . نهض
من فراشه مجهدا مرهقا ثم توجه إلي الحمام
عل المياه الباردة تمحو شيئا من أرقه و اجهاده

حينما وصل إلي عمله كان قد استعاد شيئا من
حيويته و نشاطه . ما زال ذهنه مشوشا مرهقا .
طرقات خفيفة علي الباب أعقبها صوت حارس
مكتبه الذي دخل مؤديا التحية العسكرية

-الدكتور جابر حسان منتظر بالخارج يا سيدي
".

- "دعه يدخل ."

مد الحارس تحقيق الشخصية الخاص بجابر ثم
خرج . تأمل خليفة بطاقة الطبيب لثوان . بعد
لحظات عاد الحارس مصطحبا ذلك الطبيب .
قصير الي حد ما أبيض البشرة ، يقترب بخطي
حشيثة نحو البدانة . شيء من النفور و عدم
الارتياح شعر به خليفة حينما وقعت عيناه علي
جابر

- "تفضل بالجلوس يا دكتور ."

علي إثرها جلس جابر

- "أظن أنك قد سمعت بالحوادث الأخيرة."

هز الطبيب رأسه مؤمنا :

- " بالتأكيد كلنا سمعنا عنها ."

- "دعني أفتح محضرا رسميا كي أدون فيه
شهادتك و أقوالك حول ما تعرفه عن بعض
الجناة ."

- "علي الرحب و السعة يا حضرة الرائد ."

- "اسمك وسنك؟"

- "جابر حسان ٥٤ سنة ."

- "ثبت من خلال التحريات وجود علاقة بينك و بين الدكتور رجب جلال ومجدي حماد و محمود عبد الفتاح المتهمان في السطو علي بنك التتمية . هل لك أن تخبرني عن سر هذه العلاقة ؟"

- "ليس هناك اسرار في هذه العلاقة فنحن ثلاثة رابعهم الدكتور رجب جلال و كذلك الدكتور إيهاب الفرا أصدقاء منذ المرحلة الابتدائية و دائما نلتقي لنسترجع ذكرياتنا و هذا ليس أمرا خافيا علي أحد ."

- "جميل . طالما انتم أصدقاء ألم تلاحظ وجود جرح في فروة رأس عبد الفتاح أو حماد؟ بعبارة أخري ألم يخبرك أي منهم بألم في فروة الرأس أو ما شابه؟"

هز جابر رأسه نفيا ثم تابع

- " اطلاقا لم يحدث هذا فأنا حتي هذه اللحظة لم أحصل علي نيابة أمراض التوليد و النساء قد

يكون دكتور ايهاب الفراء علي دراية بهذا الأمر
بحكم عمله كجراح . "

- "أفادت التحريات انك تقوم بالكشف علي
الجميع و انك تقوم بتوقيع الكشف علي أي
مريض طالما أنه سيدفع لك الأتعاب . "

بثبات أجاب جابر:

- "هذه طبيعة الناس في الأرياف مع ندرة
التخصصات نضطر أن نوقع الكشف الطبي علي
الجميع . "

- " ألم يتعرض أي من أصدقائك لأزمات أو
ضائقات مالية؟ "

- "كلا لم يخبرني اي منهم بأمر كهذا و الجميع
يعلم أنهم من أثرياء القرية . "

- " باعتبارك طبيب ألم تلاحظ علي أي منهم
اضطرابات، ميول إجرامية. أي تغيرات
سلوكية. "

- " مطلقا. لقد كانوا من اعقل الناس و اكثرهم
اتزاناً . "

"- ألم يحدثك أي منهم عن اختراعات، ابحاث
أشياء من هذا القبيل ؟"

"- مطلقا لم نكن نتحدث عن هذه الأمور. "

"- ألم تقرأ حتي علي صفحة احدهم علي
الفيس بوك شيئا كهذا. "

ارتباك غير متوقع و تلعثم واضح أحاط بجابر:

"-مطلقا. "

سكت لثوان ثم واصل -" أنا ..أنا لا أجد
التعامل مع الحاسب نهائيا و لا اعرف اي شيء
عن برامج التوجيه عن بعد و. ."

شيء ما أشبه بجهاز الانذار علا و ارتفع أزيزه
في نفس خليفة إلا أن تلك الطرقات الخفيفة
علي الباب بددت شيئا من تركيزه و انتباهه

"-ادخل. "

علي إثر هذا الأمر دخل جندي الحراسة حاملا
بطاقة رقم قومي لأحدهم

"-الدكتور رجب جلال بالخارج تم القبض عليه
و إحضاره. "

- "دعوه قليلا بالخارج حتي انتهى من التحقيق مع دكتور جابر."

ساعتان متواصلتان من التحقيق بعدها نظر خليفة الي جابر هاتفيا :

- "حسنا يا دكتور جابر يمكنك الانصراف الان و حينما نحتاج اليك فيما يخص هذه القضية سوف نستدعيك ."

ما ان انصرف جابر حتي دخل الجندي مصطحبا الدكتور رجب جلال .

طويل ، نحيف ، أشيب الشعر ، كل خلجة من خلجاته تنطق بالذكاء . تأمله خليفة لثوان ثم في بدأ في استجوابه و التحقيق معه

- "الاسم و السن و الوظيفة ؟"

- "رجب جلال ٥١ عام عميد كلية الحاسبات و المعلومات جامعة ..."

- " ما هي صلتك بالجناة في جريمتي السطو بنك التنمية و مكتب البريد "

- بالنسبة لمحمد حماد و محمود عبدالفتاح و
جابر حسان فنحن جميعا أصدقاء منذ ايام
الدراسة ."

من علي سطح مكتبه تناول خليفة شيء ما
قربه من وجه رجب

- "هل تعرف ما هذا ؟"

بلا تردد أجاب رجب

- "انها شريحة سيليكون ."

اتسعت عينا خليفة ثم تابع بلهجة ساخرة :

- "يا إلهي كنت أظنها عملة أثرية قديمة !!"

بدا شيء من الارتباك علي وجه رجب جلال
فتحنح في ارتباك :

- "هي فعلا كذلك شريحة سيليكون و....."

اتسعت عيناه وفغر فاه ثم بتر عبارته علي نحو
مفاجئ مما أثار ثورة خليفة و غضبه إلا أنه
كظم غيظه متابعا

- "أظن أنك تعرف جيدا فيما تستخدم هذه الشريحة و لا شك عندي أنك من قام بتصنيعها. أليس كذلك يا دكتور رجب ."
أرتاع رجب و ارتبكت خلجاته :

"-الجزء الاول من كلامك صحيح يا حضرة الرائد فأنا أعرف هذه الشريحة جيدا. فهذه هي شريحة ايلون ماسك*1 و التي حصلت من خلالها علي رسالة الدكتوراه."

- "هل لك أن تحدثني اكثر عن هذه الشريحة يا حضرة العالم العبقرى ."

بمزيد من العصبية و الارتباك فك الدكتور رجب رابطة عنقه ثم تابع :

- "هذه شريحة نكية اخترعها العالم ايلون ماسك يمكن من خلالها التحكم في العقل البشري بصورة كاملة. من خلالها تستطيع أن تصدر الأوامر لأي أنسان و الأقسى من ذلك أنها تستطيع التحكم التام في جميع أجهزة الجسم الحيوية ."

1 ايلون ماسك:

تنهد خليفة في ارتياح :

- "هذه الشريحة يمكنها علاج الشلل و الفالج و
كذلك يمكنها ارسال أمر للأجهزة الحيوية
بالتوقف عن العمل . و علي حد علمي فقد
أضفت إليها برنامج يمكن من خلاله التحكم في
أى دماغ يحوى هذه الشريحة . أليس كذلك يا
دكتور؟"

ازداد ارتباك رجب و أوشك علي الانهيار :

- "نحن لم نجربها علي البشر بعد و... "

قاطعته خليفة :

- "من قال هذا يا حضرة العبقرى لقد تم
تجربتها علي خمسة أشخاص حتي الآن ."

انهار رجب متوسلا :

- "أقسم لك انى لا دخل لي بالجرائم السابقة و
لا أعرف عنها أي شيء."

- "ضع نفسك في مكاني يا حضرة العالم . جميع
الجناة وجدنا في جماجمهم هذه الشريحة و انت
الوحيد علي مستوى الجمهورية من يعرف سر

هذه الشريحة و أكثر من ذلك أجريت عليها
ابحاث و تعديلات مسجلة باسمك ."

كغريق ساقط إليه الأقدار جذعا في وقت غرقه
هتف رجب :

- "و لكن هذا الأمر يحتاج الي مخدر و جراح و
انا لا علم لي بهذا الأمر ."

- "و ماذا عن صديقك الدكتور إيهاب ؟"

- "الدكتور إيهاب شخص خلوق جدا من عائلة
محترمة و ثرية و لا يمكن أن يرتكب مثل هذه
الجريمة ."

- "دعنا لا نسبق الأحداث يا دكتور رجب .
الاجراءات التالية هي التي ستحكم."

نطقها خليفة ثم تناول جهاز اللاسلكي متصلا
برئيسه :

- "سيادة اللواء حلمي معك الرائد خليفة ."

- "تفضل يا حضرة الرائد ."

- "نحتاج الي اذن من النيابة لتفتيش منزل
الدكتور رجب و اخر للقبض علي الدكتور
إيهاب الفرا و تفتيش منزله ."

- "حسنا يا حضرة الرائد لك ما تريد ."

ما ان انتهى خليفة من مكالمته حتي نظر الي رجب قائلا :

- "عذرا يا دكتور رجب ستبقي في ضيافتنا حتي ننتهي من التحقيق في هذه القضية ."

قالها ثم ضغط زر الاستدعاء المجاور لمكتبه فدخل جندي الحراسة مؤديا التحية :

- "تمام يا افندم ."

أشار إلى الدكتور رجب قائلا :

- "ضعه في الحجز حتي نستدعيه مجددا ."

قالها ثم غادر في عجلة

.....
- "الي أين نتجه بالحملة سيادة الرائد؟"

متسائلا نطقها قائد السيارة التابعة للشرطة فرد عليه خليفة :

- "الي محل إقامة الدكتور إيهاب الفرا ."

بعد قرابة الساعة وصل خليفة الي تلك العزبة التي ورثها الدكتور إيهاب عن أبيه . علي باب تلك الفيلا وجد الرجال أنفسهم في حيرة. المكان

يبدو هادئ ولا أثر فيه للحياة. بعد قرع جرس
الباب مرات عديدة لجأ الرجال الي الطرق
بأيديهم و بشدة .

- "يبدو أن المكان غير مسكون . ماذا سنفعل يا
سيدي ؟ "

نطقها أحد أمناء الشرطة متسائلا فرد عليه
خليفة :

- " معنا اذن من النيابة بالاقترحام و رغم اني لا
احب هذا إلا أنه لا سبيل أمامنا سوى هذا . "

قالها ثم أشار لبعض مرافقيه فبدأوا في معالجة
الباب الحديدي بحرفية و مهارة . دقائق معدودة
بعدها انتهى كل شيء . فتحت البوابة الضخمة
علي مصراعها ليجد الرجال أنفسهم أمام طرقة
طويلة تحيط بها أحواض الزهور النادرة من
كلا الجانبين . في آخر الطرقة درجات سلم
مصنوعة من الرخام تؤدي الي داخل الفيلا .
سكون و رهبة غلغا قطع الأثاث الفاخرة
المنتشرة في أرجاء الفيلا . الطابق الاول كان
عبارة عن مكان مجهز لاستقبال الضيوف علي
الجانب الأيمن كانت هناك حجرة فخمة

يتوسطها مكتب محاط بمجموعة المقاعد
الجلدية الفخمة .

في الطابق الثاني وجد الرجال أنفسهم أمام
جناحين اقتحموا أحدهما ليجدوا أنفسهم في
صالة فسيحة تنطق بالعز و الثراء . في حجرة
النوم و في داخل ذلك الدولاب الخشبي كانت
بانتظارهم مفاجأة . مبلغ مليون جنيه و عدد
من شرائح السليكون النظيفة الغير مستخدمة .
- "عليكم بتحريز هذه المضبوطات و إثباتها في
محضر القضية لتقديمها للقضاء ."

في الشقة الثانية وجدوا عيادة طبية كاملة .
اليات كاملة و مجهزة بأحدث الأدوات و
المعدات .

الي جوار حجرة العمليات كانت هناك حجرة
الكشف . حجرة مربعة أنيقة في أحد أطرفها
مكتب فخم أنيق يتوسطه جهاز حاسب الي
- " عليكم بتحريز هذا الحاسب و كل الاشياء
الموجودة هنا ."

مشيرا لرجاله نطقها خليفة فبدأوا علي الفور
في التنفيذ .

حينما عاد خليفة إلى مركز الشرطة كان بانتظاره مفاجأة جديدة .فقد عثر زميله صبري في منزل الدكتور رجب جلال علي مبلغ مليوناً من الجنيهات و عدد من شرائح السيليكون .

غمز صبري بإحدى عينيه غمزة ثم تابع مبتسماً :

- "الآن فقط أستطيع أن أقول إن القضية بسيطة و سهلة ."

شرد خليفة ببصره لحظات و بحروف يغلفها الغموض هتف قائلاً :

- "لا تكن عجولاً يا صديقي فنفسي تحدثني أن القادم أكثر غموض ."

و كأن شيئاً من شروده انتقل الي صبري :

- "ماذا تقصد بهذا الكلام الغامض؟"

- "لا عليك يا صديقي .دعنا نواصل عملنا ."

- "أظن أنني لن أستطيع ."

بدهشة و استغراب هتف صبري :

- "ماذا؟"

"-انا لا استطيع مواصلة العمل فمذ الصباح لم
أتناول أي طعام. أظن أنه من الواجب أن تناول
شيئا من الطعام قبل أن نفكر في إنجاز أي عمل
".

حينها تذكر خليفة أنه لم يتناول اي طعام منذ
بداية اليوم و الساعة تجاوزت الثالثة بقليل
فرد قائلا :

"-حسنا أيها الرفيق هيا بنا نتناول إفطارنا
...أو قل غدانا ."

مط صبري شفتيه و بطريقة ساخرة هتف قائلا
:

"-علينا أن نضع في حسابنا أن نتناول وجبة
العشاء معنا بالمرّة فمن المؤكد أننا لن نجد
وقت حتي لغسل أيدينا."

ما أن قالها حتي انخرط في ضحكة عفوية
بريئة .

.....
الساعة الثانية عشر من مساء تلك الليلة
الشتوية الباردة و ما زال اللواء حلمي في
مكتبه يطالع بعض الملفات بلا كلل أو ملل . لم
يرفع عينيه عن تلك الملفات التي كان يطالعها

حينما قاطعه صوت تلك الطرقات علي الباب
فهتف دون أن يرفع عينيه :

- "أدخل ."

ما أن نطقها حتي فتح خليفة الباب و من خلفه
رفيقه صبري فرفع اللواء حلمي عينيه من
فوق الاوراق مرحبا :

- "مرحبا برجال الداخلية المخلصين ..تفضلا
بالجلوس ."

ما أن جلسا حتي واصل حلمي :

- "لم أكتفي بمطالعة أوراق القضية فقررت أن
استدعيكما لمناقشة بعض النقاط ."

رد خليفة :

- "علي الرحب و السعة يا سيادة اللواء ."

- "هل تم القبض علي الطبيب الهارب إيهاب
الفرا؟"

بشيء من الاستياء أجاب خليفة :

- "ليس بعد يا سيدي ."

- "و ماذا عن تفتيش منزل الدكتور رجب جلال. "

بتلقائية رد صبري :

- "لقد قمت بعملية التفتيش بنفسي و وجدنا مبلغا من المال و بمراجعة ارقام النقد اتضح أنها نفس الاوراق المالية المسروقة من بنك التمنية و عدد من شرائح السيليكون الجديدة "

نظر اللواء حلمي الي خليفة مستفسرا :

- "و ماذا عن المضبوطات في فيلا الفرا؟"

- "نفس المضبوطات تقريبا حوالى مليوننا من الجنيهات و عدد من شرائح السيليكون. "

هز اللواء حلمي رأسه متابعا :

- " القضية واضحة ليس فيها غموض أو التباس فقد اشترك الدكتور رجب و الدكتور إيهاب في التخطيط لهذه الجريمة و تنفيذها .أليس كذلك يا خليفة ؟"

سنة من الشرود و التوهان أملت بهذا الأخير
فلم ينتبه لكلمات رئيسه فهتف به صبري منبها
:

- " الي أين ذهبت يا حضرة الرائد ؟ و لما كل
هذا الشرود ؟ "

كلمات صبري أفاقت خليفة من شروده و أفكاره
فرد قائلا :

- "أشعر أن هناك شيء ما خطأ. لا أدري لماذا
لا أشعر بالراحة. أشعر و كأن هناك يدا خفية
توجهنا نحو درب ما. هناك شيء من
اللامنطقية في هذه الأحداث . "

أحدثت هذه الكلمات شيئا ما في نفس اللواء
حلمي فهتف في دهشة :

- "ماذا تقصد بهذا الكلام يا حضرة الرائد؟"

- "كيف لشخص في عقلية الدكتور رجب جلال
أن يقع في مثل هذا الخطأ ؟ أظن أن هناك من
يوجهنا للاعتقاد أن رجب و إيهاب هما العقلمان
المديران لهذا الجرم . "

شيء من الاعتراض وعدم الموافقة بدا علي
وجه صبري فرد قائلا :

- "لا داعي الاسراف في التشاؤم يا صديقي
فالقضية بسيطة وسهلة ."

تدخل اللواء حلمي مؤيدا صبري :

- "انت محق يا صبري . و لا تنس يا خليفة أن
الجاني مهما كان ذكيا فلا بد من سقطة توقعه
في يد العدالة . كل ما علينا الان هو أن نكتف
التحريات للقبض علي الهارب إيهاب الفرا ."

مصحوبة بابتسامة هتف صبري :

- "غدا بإذن الله سوف يتم عرض الدكتور
رجب جلال علي النيابة و معه كافة الأدلة و
القرائن و لنغلق ملف هذه القضية تاركين الحكم
للقضاء ."

- "نحمد الله أن هذه القضية قد انتهت علي خير
..تستطيعا أن تنصرفا الي عملكما ."

بعد انصرفهما عاد خليفة إلي مكتبه ليلة
شتوية هادئة بامتياز ، لم ترد أي بلاغات
بحوادث أو مشاحنات . محاولا البحث عن جديد

أو مسل بدأ تجواله عبر الفضائيات . لم تفلح
جلبة التلفاز في جرفه بعيدا عن أفكاره . في
داخله ناقوس مزعج يخبره أن طارنا وشيك
الحدوث.

- "أظن أن خلف هذا الهدوء عاصفة عاتية ."

همس بها خليفة بينه وبين نفسه . محاولا
الهروب من النوم طرق أزرار حاسوبه في
شيء من الرتابة و الملل . رغما عنه غالبه
النعاس فأسند رأسه علي سطح المكتب و ذهب
في سبات عميق لم يوقظه سوي تلك الطرقات .
فتح عينيه في صعوبة قائلا :

- "ادخل ."

تنحج الجندي معتذرا :

- "سوف يتم إحالة المتهم رجب جلال للعرض
علي النيابة و اللواء حلمي يطلب توقيعكم علي
قرار الإحالة ."

بتلقائية و دون أن يقرأ حرفا واحدا مهر الورقة
بتوقيعه ثم ناولها الجندي في صمت . استدار
الجندي مؤديا التحية و انصرف تاركا خليفة

غارقا في لجة من الغيبوبة و الشرود . شعر
بشيء من التحسن حينما لامست تلك المياه
فروة رأسه . حينما عاد إلي مكتبه وجد فنجانا
ساخنا من القهوة في انتظاره بدأ في تناوله في
صمت .

بلا مقدمات دق جهاز اللاسلكي المتأهب فوق
سطح مكتبه فتناوله مجيبا :

- "معك الرائد خليفة .. ابدأ الإشارة ."

- "وردنا بلاغ بوقوع مشاجرة بحي غرب عليك
بالتوجه الي هناك لفض المشاجرة و القبض
علي الجناة ."

- "هل الحملة جاهزة ؟"

- "علي أتم الاستعداد يا سيدي ."

أغلق جهاز اللاسلكي ثم غادر في ثقة و ثبات
. ساعتان فقط استطاع خلالهما خليفة إخماد
المشاجرة و جمع أطرافها و الأسلحة
المستخدمة . حينما عاد خليفة إلى مركز
الشرطة لمح حالة من الوجوم و الحزن كست
وجه اللواء حلمي و من حوله من الرجال.

- "أظن أن هناك خطبا ما قد وقع يا سيدي ."

نطقها خليفة محاولا الاستفسار عن سبب وجوم
رئيسه و رفاقه في غرفة العمليات فرد عليه
صبري في أسي :

- "لقد هرب رجب جلال من سرايا النيابة ."

- "كيف حدث هذا و ماذا عن كاميرات المراقبة
و الحراسة و...."

قاطععه اللواء حلمي في حسم :

- "أجلس أولا و دعنا نناقش الأمر في هدوء
لأن الأمر تفاقم لدرجة أن وزير الداخلية
غاضب و أمر بعقد اجتماع طارئ لبحث الأمر و
حل هذا اللغز ."

- "كنت أود أن أعرف ما حدث بالضبط فأنا
عائد للتو من فض مشاجرة ."

تساؤلا طرحه خليفه بإصرار فرد رئيسه في
غضب :

- "أرسلنا المتهم رجب جلال الي سرايا النيابة
للتحقيق معه في حراسة اثنان من أمناء
الشرطة فقام أحدهما بخداع الآخر وفك وثاق

المتهم و ساعده علي الهرب بطريقة غاية في
الدهاء فقد دخل المرحاض و خرج منتكرا
بصورة متقنة يعجز العقل عن تصديقها ."
ما ان انتهى اللواء حلمي من حديثه حتي تابع
خليفة :

- "و أمين الشرطة الخائن مات بالسكته القلبية
..أليس كذلك يا سيادة اللواء؟"

اتسعت عينا حلمي في دهشة أتبعها بتساؤل:
- "هذا ما حدث بالفعل . وكيف عرفت يا حضرة
الرائد؟"

- "انه نفس الأسلوب المتبع في كل الجرائم
السابقة ."

سكت خليفة فتعلقت به أنظار الجميع فأشار إليه
اللواء حلمي قائلا :

- "حضرة الرائد خليفة انت أكثر الموجودين
إماما بالقضية و أبعادها و أريدك أن تشرح لنا
رؤيتك و خطتك و توقعاتك للموقف ."

تحنح خليفة ثم بدأ في سرد ما لديه :

- "أولا من الواضح أننا أمام عدو غير تقليدي
بالمرة و لن تفلح معه تلك الطرق التقليدية فهو
يتعامل بذكاء و دهاء لم يسبق له مثيل . ثانيا
أتوقع أن الجرائم لن تتوقف بل سوف تزداد . "

- "اري أن نخلع بزاتنا و نقدم استقالتنا بعد هذه
الخطة البديعة يا حضرة الرائد . إن لم تكن
قادرا علي القبض علي الجناة فدعني أدفع
بملف القضية لضابط غيرك . "

مقاطعا و بعصبية مفرطة خرجت هذه الكلمات
من فم اللواء حلمي فارتبك خليفة بشدة ثم
واصل :

- "أنا اسف جدا يا سيادة اللواء ولكن سيادتك
لم تمنحني الفرصة لإكمال حديثي . "

- " هيا تفضل يا حضرة الرائد كلي اذان مصغية
".

- "اولا علينا ان نحكم السيطرة علي مداخل
الطرق و ان نراقب حركة التنقلات بين المدن
بدقة .ثانيا علينا ان نصل الي الدكتور رجب
جلال و الدكتور ايهاب الفرا بأسرع وقت فهما
مفتاح اللغز . "

ثلاث ساعات متواصلة استمرها الاجتماع
استمع فيها اللواء حلمي الي آراء الجميع و
جميع الخطط المقترحة بعدها غادر الجميع
غرفة العمليات .حائرا عاد خليفة الي مكتبه
.تماوجت الافكار في رأسه كالبحر الهادر .

خلف حاسوبه جلس ليفحص كافة التحريات
حتي التحقيقات . لحسن الحظ ان التحقيقات لم
تعد مكتوبة فقط بل اصبحت مسجلة بالصوت و
الصورة.

بخطوات قوية ورشيقة عبر ذلك الأنيق تلك
الطريقة المؤدية الي داخل القصر بعد أن أغلق
البوابة الخارجية للقصر خلفه في احكام. بدا و
كأنه يعرف طريقه جيدا . بعد ان اجتاز بوابة
القصر الداخلية أغلقها خلفه بإحكام ثم اجتاز
صالة القصر الفسيحة ليدخل احدي حجرات
القصر. في ثبات أخرج من طيات ملابسه
ريموت كونترول ضغط أحد أزراره فتحرك جزء
من أرضية الحجرة ليكشف عن سلم حجري
يؤدي الي سرداب أسفل القصر . بعد أن اجتاز
درجات السلم الحجري هابطا ضغط مجددا علي

الريموت كونترول فعاد كل شيء كما كان. عند
نهاية السلم وجد الرجل نفسه أمام قاعة فسيحة
أشبه بمعامل كليات العلوم و الهندسة. و علي
ذلك الكهل الجالس خلف أحد الحاسبات ألقى
التحية

- "مساء الخير يا دكتور رجب. "

- "مساء الخير يا دكتور ايهاب. "

- "هل الأحوال بالخارج علي ما يرام؟ "

- "الأمر متوتر للغاية في الخارج. الشرطة
تراقب كل الاماكن و تحكم السيطرة علي كل
المداخل و المخارج. "

- "أظن أنهم قاموا بتفتيش فيلتك و صادروا كل
ما وجدوه من أموال؟ "

- "و بيتك أيضا. "

- "دعهم يعذبوا يا صديقي فكل ما مضي كان
مجرد تمهيد لضربتنا الكبرى. "

- "أذن، هيا بنا نبدأ في تنفيذ صفقتنا الكبرى. "

قالها ثم شرعا في عملهما في صمت و اصرار.

في غرفة عمليات مركز الشرطة اجتمع اللواء
حلمي برجاله حول تلك المائدة المستطيلة

- "انهما لم يبتعدا كثيرا من هنا."

نطقها خليفة و هو يراجع تسجيلات كاميرات
المراقبة المحيطة بسراي النيابة .

نظر اليه صبري متسائلا:

- "هل تقصد ان الدكتور رجب جلال ما زال في
سراي النيابة و لم يخرج ."

- "لا لم أقصد هذا بالتحديد . و لكني أقصد انه
لم يبتعد كثيرا عن سراي النيابة ."

متسائلا هتف اللواء حلمي :

- "و ما الذي جعلك تستنتج هذا يا خليفة ."

- "لأننا أحكنا قبضتنا حول مداخل و مخارج
المدينة و فتشنا جميع الوافدين و الذاهبين ."

تدخل أحد الحاضرين متسائلا :

- "و ماذا عن تسجيلات الكاميرات بسراي
النيابة؟"

رد صبري

- "لقد راجعناها انا و خليفة بدقة و لم نلمح أثرا
للدكتور رجب جلال و كأن الأرض قد انشقت و
ابلغته ."

بدت الحيرة واضحة و جليلة علي وجه اللواء
حلمي فهتف مستنتجا:

- "من الممكن ان يكون قد تواري و أختبأ في
أحد الأركان و لم يغادر سراي النيابة ."
رد خليفة :

- "أظن أنه ليس بهذا الغباء . من المؤكد انه قد
غادر فور وفاة أمين الشرطة القاتل .بقاؤه في
سراي النيابة يجعل منه هدفا سهل المنال "
ضرب اللواء حلمي سطح المائدة براحة يده
قائلا :

- "المهم يا سادة أين ذهب هذا الرجل ؟ علينا
ان نعثر عليه بأقصى سرعة ."
- "رجب جلال لم يغادر المدينة يا سيادة اللواء .
هو ما زال داخل المدينة يخطط للمزيد من
الجرائم ."

- " و ما الذي يجعلك واثقا الي هذا الحد يا سيادة النقيب . و ماذا لو انه غادر الي مدينة اخري ؟ "

- "لدي العديد من الأدلة و البراهين التي تؤكد صدق افتراضي ."

- "حسنا يا حضرة الرائد . لقد منحتك الوزارة كل الصلاحيات للقبض علي هؤلاء الجناة . و صدر تكليف رسمي بتوليك القضية ."

أضواء السيارات القادمة صوب ذلك القصر المهجور لم تكن كافية لمحو ظلمة الليل البهيم في هذا المكان الهادئ في قلب الحقول البعيد عن العمران . عند باب القصر توقفت سيارات الشرطة و غادرها من فيها . علي ضوء مصباحه القوي تقدم الرائد خليفة و من خلفه الرجال . بإشارة من يده انتشر الرجال في أرجاء القصر بينما اختار هو احدي الحجرات المقابلة لمدخل القصر الرئيسي . حينما خطا أول خطواته داخل الحجرة تأكد من صدق حسه الشرطي . طرق بقدمه هذا الموضع عدة مرات

- "أظن أن هناك نفقا سريا في هذا المكان ."

علي الفور شرع الرجال في الحفر و استكشاف
المكان . بعدها بلحظات وجد الرجال انفسهم
امام سلم حجري مؤدي الي ذلك القاعة السرية
. تأمل خليفة المكان في دقة بحثا عن دليل.

- "كوب الشاي ما زال دافئا ."

تحسس صبري كوب الشاي الموجود علي
المكتب بجوار جهاز الكمبيوتر هاتفا:

- "هذا يعني انهم لم يبتعدوا كثيرا ."

شرد خليفة بذهنه لثوان ثم هتف كمن يحدث
نفسه

- "و هذا يعني ان لهم عيون بين صفوفنا .
فهناك من أبلغهم بخط سير الحملة ."

- "قد يخدمنا هذا في القضية ."

نطقها صبري مشيرا الي ذلك الحاسوب .
بصورة تلقائية اقترب خليفة من كيسة
الحاسوب ثم فتحها فاحصا .

- "تماما كما توقعت القرص الصلب غير
موجود."

- "علينا ان نكثف الحراسة علي هذا المكان حتي يحضر رجال المعمل الجنائي لفحص كل سنتيمتر من هذا المكان ."

في تلك الحجرة المظلمة جلس ذلك الرجل الغامض خلف حاسوبه في حماس و اهتمام بالغ . انهمك في عمله غير عابئ بكل ما حوله . علي الشاشة أخذت الأوامر تتراص و تتماوج . بعد ان تم ارسال جميع الأوامر ظل ذلك الغامض ينتظر الرد . بعدها بلحظات وصلته الرسالة

- "تم استلام الأوامر و جاري تنفيذ المهمة ."
حينما وصلته الرسالة أغلق جهاز الحاسوب ثم غادر غير مكترث بالظلام .

- "علي أن أعيد ترتيب أوراق القضية ."
بينه و بين نفسه نطقها خليفة ثم راح يراجع و يدون كل ما لديه من أدلة و معلومات .

- "السلح المسخدم فف هذه القضية الغريبة هو شريحة ايلون ماسك . سلح رهيب ففحكم فف العقل البشري بصورة كاملة ، لدرجة انه فسفطفع اصلاح الخلايا العصبية المعطوبة . فمكن طبفب ماف ضمفره من ففدفر ضفاياه و زراعة هذه الشريحة فف ففوة الرأس و فوففه الضفايا لفنفذ ابشع الجرائم و مدهم بالفعلفماف عن ففرف برنامج للفحكم عن بعد .

- "ما ففء بالأمس فعنف ان هذا الطبفب اللعفن له عفون فف مركز الشرطة . من الممكن ان فكون قد زرع لعنفه داخل جمجمة احد العاملفن بالمركز . و لكن من هو ؟"

نطقها خلفة بفنه و بفن نفسه و على إثرها افخذ قرارا غاية فف الغرابة . قرر ان فحفظ بما لدفه من معلوماف و الا ففبر بها أحد مهما كانت مكانفه و قربه منه .

- "ماذا لو...؟"

اسفمر خلفة فف اففراضافه و ففلفلافه بفنه و بفن نفسه

- "ماذا لو كان هناك عقل مدبر لهذه الجرائم
غير رجب جلال و ايهاب الفرا؟" هل من
الممكن ان يكون رجب جلال و ايهاب الفرا
مجرد ضحيتان من ضحايا ذلك العقل المدبر؟"
سرت قشعريرة في جسد خليفة عندما استوقفه
هذا الافتراض و الذي بدا له حقيقي و منطقي
للغاية؟

يا له من كابوس مرعب و شبح مخيف لا
يعرف سبيلا و مخرجا للنيل منه .

حينما أرهقته التساؤلات و الافتراضات وضع
معصمه علي حافة مكتبه متوسدا إياه و راح
في ثبات عميق.

- "لا داعي للقلق يا سيادة اللواء . الأنوار سوف
تنقطع عن المتحف في تمام الساعة الخامسة
صباحا و لمدة خمسة عشر دقيقة ."

خرجت هذه الكلمات من بين شفتي ذلك الوقور
دكتور سعيد كامل استاذ علم المصريات و
مدير المتحف المصري اثناء مروره و إشرافه
علي العاملين بالمتحف .

- "و لكن ماذا عن أنظمة المراقبة و الكاميرات
"؟

- "لا داعي للقلق يا حضرة اللواء كل الأمور
تحت السيطرة ."

لهجته الواثقة كانت كفيلة بصد تلك الأسئلة
المتدفقة في عقل اللواء حافظ سهيلة و علي
لسانه فهو يعرف سعيد جيدا و يعرف مدي
نزاهته و وطنيته و عشقه لتاريخ بلاده .

- "الساعة الان الثالثة صباحا . علي ان أرحل
الان فأنا هنا في المتحف منذ الساعة الثامنة
صباحا ."

نظر اللواء سهيلة في ساعته قبل ان يلقي بهذه
الكلمات علي مسامع سعيد

- "في أمان الله يا سيادة اللواء يمكنك
الانصراف و سوف يتولى المقدم ببلاوي العمل
بدلا منك ."

انصرف اللواء سهيلة و عينا سعيد كامل تشيعه
في ود و احترام .

- "هل سمعت بهذا الخبر المشؤوم يا خليفة؟"

شعر صبري بالحرج حينما استيقظ صديقه
خليفة من نومته الغريبة علي حافة مكتبه
.بشيء من الشفقة تأمل صبري عيناه
الحمراوان و ذلك التعب البادي علي كل خلجة
من خلجاته

- "عذرا يا صديقي لقد غلبني التعب و لم
استطع ان أقاوم ."

- "اسف جدا لقد وقعت حادثة خطيرة أظنها انها
سوف تؤثر علي سير التحقيق في قضيتنا."
كلماته الساخنة الملتهبة أنست خليفة ما هو فيه
فولي وجهه شطر وجه صديقه منصتا .

- "لقد اختفي قناع توت عنخ آمون الذهبي من
المتحف المصري ."

- "هل تعتقد ان هذا وقتا مناسباً للمزاح يا
صبري؟!!!!"

بشيء من الدهول امتزج بعدم التصديق خرجت
الكلمات من فم خليفة فهتف صبري

- "و من قال اني أمزح ؟ الدنيا كلها مقلوبة
جميع الفضائيات نقلت هذه الكارثة ."

في لهفة اختلطت بالذهول تناول صبري
الريموت كونترول ليبدأ الطواف عبر القنوات
الفضائية و التي تناولت الخبر العاجل و طرحته
علي شاشتها .

- "يا لها من كارثة ."

في يأس و استسلام ألقى صبري بنفسه علي
اقرب مقعد فتابع خليفة في عناد و قد اتسعت
عيناه

- "يبدو ان هذا الحقير يتحدى الجميع و لا يعنيه
احد ."

- "و علي ما يبدو انه قد انتصر علي الجميع ."
معجونة باليأس و الاستسلام نطقها صبري
فابتسم خليفة قائلا :

- "لا تقل هذا يا صديقي فالميدان فسيح و ما
زال هناك العديد من الجولات و المعارك ."

مبتسما تناول فوطته ثم توجه الي المرحاض
في نشاط لا يتفق ابدا مع تلك المشاق التي
يوجهها .

هناك في وزارة الداخلية جلس وزير الداخلية
علي مكتبه يطالع تلك التقارير في صمت .
بعد لحظات بلغ مسامعه صوت طرقات علي
الباب فهتف دون ان يرفع عينيه عن الاوراق
التي أمامه :
"- ادخل ."

حينما انفتح الباب برز من خلفه الرائد خليفة
واثقا باسمه . اقترب مؤديا التحية العسكرية
"- تمام يا افندم ."

"- هل انت الرائد خليفة."

"- نعم يا سيدي ."

"- لقد طلبت مقابلي لأمر هام . أليس كذلك ؟"

"- بلي يا سيدي هو كذلك ."

اشار اليه بالجلوس قائلا :

- "حسنا يا سيادة الرائد كلي آذان مصغية ."
باهتمام بالغ أخذ الوزير ينصت اليه و قد أخذت
ملاحظه تتأثر و تتفاعل كلما ابجر خليفه في
حديثه . عند نقطة معينة اتسعت عينا الوزير
في دهشة فتابع خليفة شرح رؤيته بسلاسة و
ايجاز .

- "مالي أراك صرت غامضا جدا هذه الأيام؟"
كلمات صبري المحملة بالعتاب انتزعت خليفة
من تأملاته و أفكاره فألنفت نحو صديقه
متسائلا :

- "عذرا يا صبري ماذا كنت تقول؟"

- "كنت أقول أنك صرت غامضا كتوما ."

- "انها طبيعة القضية التي تفرض علينا جميعا
ان نكون كذلك .فنحن لا ندري في رأس من و
لا كيف قام هذا المجرم بزرع شريحته .الا
يمكن ان يكون جندي الحراسة الواقف علي
الباب احد ضحايا هذا المجرم الحقير؟"

حينما أفزعته الكلمات جلس صبري قاتنا ياسا

"- أليس هناك نهاية لهذا الكابوس المريع؟"

في اصرار رد خليفة

"- هذا المجرم يتحدانا جميعا و الشرطة
المصرية لا تترك ثأرها أبدا . هل تفهم يا
صبري؟ الشرطة المصرية لا تترك ثأرها أبدا
"

"- كيف توقعت هذا يا حضرة الرائد؟"

نطقها وزير الداخلية مفعمة بكل ما في الكون
من دهشة مخاطبا الرائد خليفة الجالس علي
احد المقاعد المجاورة لمكتبه و الذي أجاب في
تواضع و أدب جم

"- انه نفس الأسلوب المتبع في كل العمليات
السابقة. "

"- لقد عثرنا علي الدكتور سعيد كامل ميتا في
سيارته و افادت التقارير الأولية للطب
الشرعي انه مات بالسكتة القلبية "

- "و بالتأكيد عثرتم علي تلك اللعنة فوق عظام
الجمجمة أسفل فروة الرأس."

- "نعم هذا ما حدث بالضبط."

صمتا للحظات ثم هتف رئيسه - " هل انتهت
استنتاجاتك عند هذا الحد؟ "

- " الحلقة الاخيرة في هذه الاستنتاجات ان
الدكتور سعيد كامل تربطه علاقة ما بالدكتور
رجب جلال و الجراح الشهير ايهاب الفرا. "
اتسعت عينا الوزير في دهشة ثم هتف في
انبهار

- " هل انت تمارس السحر والدجل ام تفتح
المندل؟ ام ماذا؟ هذا بالضبط ما أثبتته تحريات
المباحث و حتي تقارير المخابرات أفادت بنفس
النتيجة.. كيف عرفت كل هذا يا حضرة الرائد؟
"

- " لقد وضعت تركيزي و ذهني في هذه
القضية ولن اترك هذا المجرم طليقا مهما كلفني
الأمر."

- "حسنا يا سيادة الرائد هو لك."

- " لي رجاء بسيط يا سيدي. "

- " تفضل يا حضرة الرائد. "

- " أتمني الا يطلع أحد علي تقارير القضية غير سيادتكم فنحن لا نعرف يقينا عدد ضحايا هذا المجرم اللعين. "

- " لك هذا أيضا يا سيادة الرائد. الان يمكنك الانصراف. "

نهض مؤديا التحية العسكرية و انصرف في أدب جم و عينا رئيسه تودعه في اعجاب و تقدير.

- " هل الدكتور جابر حسان موجود؟ "

نطقها الرائد خليفة مخاطبا ذلك الممرض الشاب و الذي بدا له قويا مقتول العضلات

- "الدكتور موجود هل تريد كشف عادي ام كشف عاجل. "

- " لا هذا و لا ذاك. انا الرائد خليفة من المباحث الجنائية. أبلغ الدكتور اني بالخارج. "

كلماته الحاسمة لم تمنح ذلك الممرض خيارا
اخر فدخل الي حجرة الطبيب لثوان كانت كافية
لخليفة ان يفحص المكان. تأمل خليفة حجرة
الانتظار الفسيحة الموثثة علي احدث طراز. بعد
لحظات خرج الممرض هاتفا :

- " تفضل يا سيدي يمكنك الدخول. "

حينما ولج خليفة الحجرة طالعت عيناه حجرة
أكثر فخامة من صالة الاستقبال الفسيحة علي
الجانب الايمن من الحجرة يوجد مكتب فخم
فاحش الثراء علي سطحه البراق حاسوب لا
يقل في قيمته عن المكتب . في وسط الحجرة
طاولة فحص فاخرة الي جوارها ثلاجة طبية
بدت له كدولاب صغير

- "تفضل يا حضرة الرائد لقد شرفت مكتبي
المتواضع بمجيئك. "

نطقها جابر حسان و هو ينهض لاستقبال خليفة
في ترحاب فمد ذلك الاخير يده مصافحا
- "شرف الله قدرك يا حضرة الطبيب. اعتذر
لمجيئي بلا موعد سابق. و لكني رأيت من

الأفضل ان احضر اليك بنفسى بدلا من
استدعائك."

"احسنتم صنعا يا حضرة الراند. دعني اولا
ادعوك لشرب فنجان من القهوة."

قالها ثم ضغط علي زر الاستدعاء فدلف
المرض في احترام.

"احضر كوبا من القهوة لحضرة الراند."

ما ان انصرف المرض حتي توجه جابر الي
حاسوبه

"استأذنيك لحظات يا سيادة الراند كي انه
عملا بدأته علي الحاسب قبل مجيئكم."

قالها ثم طرق بأنامله علي لوحة المفاتيح
مركزا ببصره علي الشاشة بعدها ارتد بحديثه
الي خليفة :

"تفضل يا حضرة الراند كلي اذان مصغية."

"كنت أود أن أعرف هل اتصل بك الدكتور
رجب جلال او الدكتور ايهاب؟"

"آخر مرة قابلتهما كانت قبل حوادث السطو
بفترة بعدها لم أتواصل مع أي منهما."

"- بحكم الصداقة ما هي اكثر الأماكن التي
يترددان عليها؟"

"- منذ فترة اشترى الدكتور رجب جلال قصرا
قديما علي اطراف المدينة كان يستخدمه كمعمل
و ناد لمقابلة المقربين من أصدقائه. "

"- و ماذا عن ايهاب الفرا؟ "

"- ايهاب الفرا اشترى سرا بيتا ملاصقا لسور
سراي النيابة. هذا الأمر كان سرا بينه و بين
رجب الا ان هذا الأخير أخبرني بالأمر و
أخبرني بلقائهم المتكررة في هذا البيت. "

طرقات الممرض علي باب الحجرة فرضت
صمتا علي كليهما و من ان انصرف الممرض
حتي هتف جابر

"- تفضل القهوة يا سيادة الرائد انه بن
برازيلي ممتاز. "

"- أشكرك و... "

بتر عبارته علي نحو مباغت حينما دق جهاز
اللاسلكي بقوة فأدناه من أنه قاتلا
"- معك الرائد خليفة. ابدأ الاشارة."

ما ان انتهى محدثه علي الطرف الثاني من
عبارته حتي تغيرت ملامح خليفة ثم هتف في
دهشة

- "متي حدث هذا؟ حسنا انا قادم علي الفور!"

قالها ثم نهض مغادرا في عجلة تاركا فنجان
القهوة و عينا الطبيب تتابعه في استغراب

- "ما الخطب يا سيادة اللواء؟"

متوترة خرجت تلك الكلمات من فم خليفة
مخاطبا بها رئيسه اللواء حلمي و الذي خرجت
كلماته معجونة بالأسى و الضيق

- "بالأمس القريب وردنا بلاغ باختفاء السيد
متري داود صاحب اكبر محلات الصاغة في
الصعيد و معه عشرة كيلوجرامات من الذهب
و حقيبة ممتلئة بالدولارات و عند مراجعة
تسجيلات كاميرات المراقبة تبين لنا ان المذكور
قد حمل كل الممتلكات المذكورة داخل سيارة
تويوتا رباعية الدفع و..."

قاطعة خليفة

- " و توجه بها صوب الظهير الصحراوي و
اليوم عثرت عليه ميتا داخل سيارته و لا أثر
للممتلكات المذكورة معه. "

في استسلام هتف حلمي

- " بالضبط هذا ما قد حدث. "

تابع خليفة

- " و الان علي ان اصطحب الحملة و اذهب
لمعينة الجثة و السيارة ثم اعود بالجثة و
السيارة. "

لم يرد اللواء حلمي بل لوح بيده مشيرا لخليفة
كي يبدأ تلك المهمة.

زفرة ساخطة أطلقها خليفة و هو يفحص تلك
السيارة رباعية الدفع الجانحة في قلب
الصحراء. تأمل جثة ذلك الكهل الموجودة
داخل كابينة السيارة. بدا و كأنه نائم في سلام
و قد أسند رأسه للخلف.

- " و كأن التاريخ يعيد نفسه. "

نطقها صبري و هو يتفحص جثة متري بعينه
فرد خليفة

- "ألم تلاحظ شيئا في تلك القضية اللعينة."

هز صبري رأسه و قد فهم مغزي رفيقه فتابع

- "كل الجثث عثرنا عليها في الصحراء."

- "هذه نقطة مهمة للغاية قد تساعدنا كثيرا في
فك طلاسم هذا اللغز المحير."

- "أري أن نعود الي مركز الشرطة لان
الشمس قاربت علي المغيب."

نطقها صبري ثم أشار الي الرجال و الذين
شرعوا في نقل الجثة الي سيارة الاسعاف ثم
ربطوا سيارة القتل الي سيارة الشرطة و قفلوا
عائدين.

و كأن علي رؤوسهم الطير تراصوا حول تلك
المائدة المستطيلة صامتين منتظرين ذلك القادم
رفيع المكانة و الشأن و الذي استدعاهم للمثول
بين يديه في هذا الاجتماع الطارئ. و ما هي الا
لحظات حتي حضر السيد رئيس الجمهورية.

بخطوات عسكرية قوية و حاسمة اجتاز تلك
المسافة حتي وصل الي رأس المائدة . علي
غير المعتاد بدا صارما حزينا.

- " ما هذا الهراء و ما هذا العبث يا سادة؟
دولة بحجم مصر يحدث بها هذا؟ كل أجهزة
الدولة لا تستطيع الايقاع بهذا المجرم."

تنحني وزير الداخلية مرتبكا

- "عذرا يا سيادة الرئيس فالوزارة لا تدخر
جهدا و..."

فأطعه رئيس الجمهورية مشيرا الي مدير
المخابرات العامة

- "و انت يا سيادة اللواء اين رجالك و اين
معلوماتك و استخباراتك؟ "

بدا شيء من الارتباك علي وجه مدير
المخابرات

- " انت تعلم يا سيادة الرئيس ان نطاق عمل
المخابرات العامة يتركز خارج حدود الدولة و
ان هذه الأمور تقع في نطاق عمل وزارة
الداخلية."

- "تري من الذي وزع الاختصاصات بهذه الصورة؟ أليس من المفروض ان يكون لدي جهازك حتي و لو معلومة عن هذا الأمر؟"

- "تحت أيدينا الكثير من المعلومات عن هذا الأمر و لكن... "

- " و لكن ماذا؟ هل تنتظرون وقوع المزيد من الجرائم لتقدموا تلك المعلومات؟ "

هتف مدير المخابرات موضحا موقفه

- "عذرا يا سيادة الرئيس فنفس المعلومات التي في حوزتنا هي نفس المعلومات التي لدي وزارة الداخلية ."

- "اسمعوني جيدا يا سادة . مصلحة الوطن فوق كل الاعتبارات .كلنا مسؤولون عن امن هذا الوطن و استقراره و ليست جهة معينة ."

- "انا لدي خطة للإيقاع بهذين اللصين ."

كل العيون تطلعت الي ذلك المحنك ذي الشارب الأبيض و العينين العميقتين . عيناه العميقتين أضفتا عليه الكثير من الرهبة و الغموض.

- "تفضل يا خالد."

ما ان حصل علي الإذن بالحديث من رئيسه
حتي شرع في شرح ما لديه . كلماته الواثقة و
خطته الذكية أزاحت عبئا ثقيلا من فوق صدور
الجميع . ابتسامة مطمئنة ارتسمت علي وجوه
الجميع حينما انتهى اللواء خالد من شرح ما
لديه .

- "البقاء لله يا دكتور وائل ."

نطقها الرائد خليفه مفتتحا بها محضر
الاستجواب لنجل الراحل متري داود و الذي رد
في ادب جم

- "البقاء لله يا حضرة الرائد ."

- "فتح المحضر في ساعته و تاريخه . اسمك و
سنة و عملك ؟"

- "اسمي وائل متري داود . سني 35 سنة .

طبيب صيدلي و لدي عدد من الصيدليات ."

- "هل توجد عداوات او مشاحنات بين والدك و
بين أي أفراد ؟"

- "لم يكن بين ابي و بين اي شخص خصومات
او عداوات . ابي كان محبوبا للغاية ."

- "هل كان أبك يتردد علي طبيب بعينه ؟ "

- "ابي لم يعاني من أي أمراض مزمنة بخلاف
أمر بسيط للغاية."

بدت ملامح الاستفهام علي وجه خليفة و قبل
ان ينطق تابع وائل :

- "ابي كان يعاني من كيس دهن في فروة
الرأس ."

- "و بالتأكيد ذهب الي عيادة الدكتور ايهاب
لإزالة الكيس الدهني .. أليس كذلك؟"

اتسعت عينا وائل في دهشة

- "هذا بالفعل ما حدث ؟ كيف عرفت يا حضرة
الرائد؟"

و كأن خليفة لم ينتبه لسؤاله هتف كالمسحور

- "و كأن كل الطرق تؤدي الي دكتور ايهاب
الغرا ."

بدأت الدهشة واضحة و جليلة علي وجه وائل الا انه لم يجرؤ علي إظهارهم بينما تابع خليفة

- "بعد إزالة الكيس الدهني ألم تلحظ اي أعراض غريبة علي أبيك؟"

- "مثل ماذا؟"

- "صداع مثلا ألم في أي منطقة في الجسم؟"

- "اطلاقا .تحسنت حالته تماما ."

- "هل تتهم أحد بسرقة الممتلكات التي كانت في حوزة أبيك؟"

- "انا لا أتهم أحد فليس لنا أعداء."

- "حسنا يا دكتور وائل يمكنك الانصراف الان و سوف نستدعيك عند الحاجة اليك ."

بعد التوقيع علي المحضر انصرف وائل تاركاً خليفة غارقاً في أفكاره.

- "انهما هنا ."

وآثقا من صدق استنتاجه نطق اللواء خالد مدير المخابرات الحربية هذه الجملة ضاغطا بسبابته

علي نقطة ما علي الخريطة التي التف حولها
الجميع .

- "و كيف وصلت الي هذا الاستنتاج يا سيادة
اللواء؟"

نفس السؤال الذي سأله رئيس الجمهورية تردد
في عقول الكل .

- " عقب هروب الدكتور رجب جلال من سراي
النيابة قمت بمراجعة تسجيلات كاميرات
المراقبة بدقة و لم ألاحظ خروج الدكتور رجب
جلال من أبواب النيابة . اذن نحن أمام خياران
لا ثالث لهما . امام ان يكون الدكتور رجب ما
يزال داخل سراي النيابة و هذا الافتراض
مرفوض و اما ان يكون فر الي مكان ملاصق
لسراي النيابة و هذا ما قد كان . "

هتف وزير الداخلية متسانلا :

- "و كيف تأكدت من صدق هذه الفرضية؟"

هنا تدخل مدير المخابرات :

- "أثبتت التحريات المكثفة ان هذا البيت
المجاور لسراي النيابة مملوك لإيهاب الفرا .

وان كان عقد الشراء و كل فواتير الماء و
الكهرباء مسجلة باسم شخص اخر . الا انه في
الحقيقة مملوك لإيهاب الفرا."

- "أظن ان الوقت قد حان لإغلاق هذه القضية يا
سادة . علينا ان نقتحم هذا المكان الآن .. الآن
يا سادة و ليس غدا فأمن مصر و سلامة
مواطنيها أهم عندي من أي اعتبارات ."
قالها في حزم و قوة معلنا إشارة البدء للقضاء
علي هذا الكابوس .

أبواق سيارات الشرطة العالية و تلك الأضواء
المنذرة أضفت علي المشهد درجة من الجدية و
الأهمية . اصطفت قوات النخبة*2 او الكتيبة
999 حول هذا البيت و طوقته من جميع
الاتجاهات . منزلا رحبا فسيحا عبارة عن طابق
واحد فقط لا غير.

- " عليكم بتسليم انفسكم . المكان محاصر."

² الوحدة 999 قتال هي وحدة عسكرية في [القوات المسلحة المصرية](#) . اقوى الوحدات الخاصة المشتقة من [الصاعقة](#)

عبر مكبرات الصوت ارتفع نداء اللواء خالد. ما
ان وصل الصوت الي الدكتور ايهاب حتي هتف
مشيرا الي رفيقه

- "لن يظفروا بنا أحياء مهما كلفنا الأمر."

بدت عينا رجب خالية من الانفعالات و المشاعر
و هتف مجيبا

- "و هو كذلك يا رفيق."

- "هيا بنا الي السرداب."

في هدوء انسحبا الي مؤخرة المنزل هناك قام
الدكتور بالضغط علي احد مفاتيح الانارة فتحرك
غطاء معدني كاشفا درجا من الرخام بدءا في
هبوطه في صمت.

في الخارج وقف اللواء خالد مترقبا رد الفعل و
حينما لم يجد ردا نظر اليه احد مساعديه قائلا :

- "هل نبدأ الاقتحام يا سيدي؟"

- "نعم و لكن أريدهم أحياء. هل تفهم؟ أريدهم
أحياء."

- "نحن لن نطلق النار ولكن سوف نطلق
صوبهم غازا مخدرة."

قالها ثم أعطي الإشارة لرجاله ببدء الاقتحام
ما هي الا لحظات حتي تمكن الرجال من اقتحام
المنزل . بعد دقائق معدودة خرج الرجال
يحملون رجب جلال و ايهاب الفرا في قوة و
حسم .

- "لم يكن الأمر في حاجة لاستنفار كل هؤلاء
الاسود من عربينهم ."

نطقها قائد قوات النخبة مصحوبة بضحكة
صافية و هو يشاهد رجاله يضعون هذين
المجرمين في سيارة الاسعاف تمهيدا لتسليمهم
لمجلس الامن القومي المصري للتحقيق معهم
و معرفة كل أبعاد القضية . بعد لحظات تحرك
الركب منطلقا الي مكان ما لا يعلمه غيرهم

- "أقر و أعترف بارتكاب كل الجرائم المذكورة
أعلاه ."

في ثبات لا يتفق ابدا مع الواقع نطقها الدكتور
رجب محاولا ايقاف فيضان الأسئلة المتدفق من
حوله .

- "هل تعتقد ان اعترافك هذا سيوقف التحقيق و
يجعلنا نغلق ملف القضية ؟ انت واهم يجب ان
تخبرنا عن شركائك. من قام بتمويلك؟ مع أي
جهة أجنبية كنت تتعاون؟"

- "نحن لم نتلقى تمويلا من احد . هي مجرد
فكرة راودتنا فقمنا بتنفيذها ."

- "أثناء تحقيقات الشرطة معك انكرت صلتك
بالأمر فلماذا تعترف الان؟"

- "لان الانكار لم يعد مجد او مفيد"

- "هل لك شركاء اخرين غير الدكتور ايهاب؟"

- "كلا ليس لي شركاء غير الدكتور ايهاب."

- "ماذا عن الدكتور جابر حسان؟"

- "ليس له دخل بعملنا."

- "أريدك أن تذكر لي تفصيلا عدد الضحايا
الذين زرعتهم فيهم تلك الشريحة الملعونة ."

- "الرحمة انا لم أعد قادرا علي ال..."

قبل ان يكمل عبارته سقط الدكتور رجب جلال
ميتا وسط حيرة و ذهول المحققين .

- "يا الهي لقد عدنا الي نقطة الصفر ."

نطقها رئيس لجنة الأمن القومي اللواء
خالد و هو يشاهد علي شاشة المراقبة
ما حاق بالدكتور رجب جلال و رفيقه
دكتور ايهاب الفرا . ما حدث بالفعل كان
أمرا مذهلا . في نفس اللحظة فارق
كلاهما الحياة . و كأن جهة ما أردت
طمس الحقيقة وذر الرماد في عيون
المحققين .

- "و الان ماذا عسانا ان نفعل يا
سيدي؟"

- "اولا علينا الان نياس او نستسلم ."
- "و ثانيا؟"

- "عليكم ان تقوموا بتشريح الجثتين
علنا نجد ما يفيد."

هز مساعده رأسه في يأس قائلاً :

- "حسنا يا سيدي سوف يحدث . و أكاد
أجزم ان النتائج لن تختلف كثيرا عن
السابق."

هناك في تلك الحجرة المظلمة جلس ذلك
الغامض البغيض خلف حاسوبه غاضبا
عابسا

- "عذرا يا دكتور رجب لم يعد أمامي
خيار اخر فقد اصبحتما ورقتين
محروقتين لا قيمة لكما."

قالها ثم راح يواصل عمله في اصرار .
في كل مرة كان يرسل فيها الأوامر كان
ينتظر لحظات حتي يتحقق من بلوغ
المراد .

"Both of them died"

(كلاهما قد مات .)

تنفس الصعداء حينما وصلته هذه
الرسالة ثم بدأ رحلة البحث عن بديل .

- "هل وصلتك آخر الاخبار؟"

نطقها صبري مندفاعا و مقتحما الحجرة علي
خليفة و الذي رد في هدوء

- "أي أخبار تقصد؟"

- "لقد مات الدكتور رجب جلال و الدكتور ايهاب
الفرا اثناء التحقيق معهما."

- "هذا توقعته و كنت أخشاه."

- "هذا يعني ان هناك عقلا مدبرا غيرهما هو
من يدير اللعبة."

شرد خليفة ببصره ثم تابع :

- "نحن امام شخص مريض جشع يسعي
للسيطرة علي العالم .شخص محب للمال."

حينما سكت خليفة تابع صبري :

- "هناك نقطة غاية في الأهمية قد تقلب سير
القضية رأسا علي عقب."

متسائلا هتف خليفة :

- "أي نقطة هذه؟"

التقط صبري نفسا عميقا ثم اجاب في هدوء :

- "الصحراء . انها الصحراء يا صديقي ألم تلاحظ
ان كل الضحايا عثرنا عليهم في الصحراء .
هناك علاقة ما بين هذا المجرم و بين
الصحراء."

هتف خليفة في اصرار:

- "أظن ان علينا أن نبحث في الأمر من جديد."

هز صبري رأسه في أسي حتي هذا لم يعد
ممكنا فقد تولت لجنة الأمن القومي الأمر و
خرجت القضية من أيدينا ."

زفرة حارة ساخطة خرجت من صدر خليفة ثم
هتف شاردا :

- "من يدري يا صديقي لعل الله يحدث بعد ذلك
أمرا ."

قالها ثم انصرف كل منهما الي عمله في وجوم.

هدوء الحجرة و ظلامها الدامس لم يقطعهما
سوي رنين ذلك الهاتف و وميضه . حينما لم
يجد ذلك النائم بد أو مهرب من هذا الضجيج
امتدت يده صوب مفتاح الإنارة ثم تناول ذلك
الهاتف علي أذنه بصورة اختلط فيها اليقظة
بالمنام .

- "كيف حالك يا معالي وزير الداخلية؟"

- "من المتحدث؟"

- "كنت أود أن أشكركم علي تلك التحفة الذهبية
الثمينة ."

- "هل تري ان هذا الوقت مناسب للمزاح؟"

- "سيدي أنا لا أمزح أنا أتحدث عن قناع توت
عنخ آمون الرائع."

أزاح الوزير الغطاء و هب جالسا ثم صمت
لشوان

- "كيف حصلت علي رقمي؟"

النهاية

- "لم أعد قادرا علي الاحتمال اكثر من هذا ."

متوجعا متألما نطقها صبري واضعا يده علي
بطنه فهتف خليفة في قلق

- "هل أرسل في طلب طبيب من المستشفى
العام ام أرسل في طلب اسعاف؟"

- "لا تشغل بالك يا صديقي . أظن انه القولون
فهو غالبا ما يهاجمني من آن لآخر ."

- "لن أقف صامتا و انت تعاني هكذا سوف ..."

- "ارجوك لا تشغل بالك يا صديقي سوف اتوجه
لأقرب عيادة أو مركز طبي ."

- "دعني اصحبك في سيارتي ."

- "سوف اذهب مشيا علي قدمي لعل المشي
يخفف شيئا من الألم كما ان عيادة الطبيب جابر
حسان بالقرب من مركز الشرطة ."

مع الحاحه و اصراره لم يجد خليفة بدا من
الرضوخ و الاذعان لمطلب صديقه الذي غادر
متحاملا علي نفسه .

- "كشف عادي أم عاجل ."

نطقها ذلك الممرض الضخم و المسنول عن
استقبال المرضى في عيادة الدكتور جابر
حسان مما دفع الرائد صبري ان ينظر حوله في
دهشة فليس هناك زبائن مرضي غيره في
صالة الاستقبال

- "كشف عاجل ارجوك ."

متألماً نطقها صبري ثم اخرج مبلغا كبيرا من
المال دسه كله في يد الممرض و الذي وضعه
في الدرج الذي أمامه في لا مبالاة

- "ثوان أبلغ الطبيب و أعود اليك ."

نهض من مقعده ثم دخل حجرة الكشف لثوان و
خرج تاركا الباب خلفه مفتوحا:

- "يمكنك الدخول . الدكتور في انتظارك ."

علي عجل دخل صبري حجرة الكشف فنهض
الطبيب مبتسما ماداً يده للمصافحة

- "أهلا يا حضرة الرائد تفضل بالجلوس ."

- "شكرا يا حضرة الطبيب ."

- "و الان هل لك ان تخبرني مما تعاني؟"

- "ألم رهيب في بطني . أشعر أن أحشائي تتمزق ."

- "انتابتك هذه الحالة من قبل؟"

- "ربما مرة أو مرتان لا أكثر."

- "عليك ان تتفضل و تنام علي طاولة الكشف
".

بلا تردد نهض صبري متوجها الي طاولة
الكشف ثم ألقى بنفسه عليها . في تودة بدأ
الطبيب في الكشف باستخدام السماعة الطبية
مرهفا السمع . لعدة مرات قم بثني ساق صبري
ثم فردها .

بعدها بدأ يضغط علي الجزء الايمن من البطن
براحة يده ببطء ثم يزيل يده فجأة .

ما ان فعلها حتي تأوه صبري في ألم

- "أنت تعاني من التهاب شديد في الزائدة
الدودية ."

- "هل الأمر يستدعي جراحة يا حضرة الطبيب
".

- "لا تخش شيئاً يا حضرة الرائد فلقد وصلت في الوقت المناسب ."

- "هل سيقصر العلاج علي بعض المسكنات و المهدئات ؟"

- "الأمر بسيط للغاية سوف أحقنك بهذا الدواء و بعدها سوف يذهب الألم الي الأبد ."

قالها ثم تناول قنينة زجاجية من ثلاثة طبية أفرغ محتواها في سرنجة قام بغرس ابرتها في ذراع صبري و الذي ضغط بأسنانه علي شفته من شدة الألم .

- "الان سوف تشعر بالراحة يا سيادة الرائد ."

قالها و يسحب ابرة السرنجة للخلف ضاغطة بإبهامه علي مكان الثقب مانعا الدماء من السيولان .

بعد لحظات ذهب صبري في سبات عميق فأتسعت عينا جابر و زاد بريقهما ثم ابتسم في شراهة قائلاً:

- "أست وحدك من سيشعر بالراحة يا حضرة
الرائد . أنا أيضا سوف استريح من ضجيجك و
شغبيك ."

بعدها بلحظات حضر الممرض حاملا صينية
معدنية مغطاة وضعها امام الطبيب . في هدوء
ازاح الطبيب الغطاء كاشفا عن عدد من
المشارط الطبية و أدوات الجراحة . في صمت
تناول مشرطا طبييا حادا ليفصل فروة رأس
الرائد صبري عن جمجمته . تناول بخاخا مانعا
للتزيف ضغط عليه لينثر شيئا من محتواه علي
مكان الجرح . في ظفر تناول احدي شرائح
السيليكون موصلا اياها بالأطراف العصبية
- "الان يا حضرة الرائد صرت واحدا من رجالي
".

- "حضرة الرائد خليفة هناك عمل جديد
بانتظارك ."

- "جاهز و مستعد يا سيدي ."

- "انها جريمة اغتصاب و قتل .المطلوب منك
التحقيق مع المشتبه بهم للوصول الي الجناة ثم
تقديمهم للعدالة." "

- "فنبدأ علي بركة الله ."

بعد ساعة من التحقيق قرر خليفة ايداع
المشتبه بهم الحجز لينال قسطا من الراحة .

فجأة و بلا مقدمات عاوده ذلك الشعور بالعجز
و اليأس و الاحباط . مجددا قرر ان يعيد فحص
ما لديه من تحقيقات و محاضر في قضية
الشريحة . قرر ان يراجع كل ما لديه علي
الاطلاق ،تحقيقات عبد المؤمن مدير بنك
التنمية و الانتمان الزراعي ،التحقيق مع
الدكتور رجب جلال و كذلك التحقيق مع رجب
مدير مكتب البريد، تلك التحقيقات المصورة
ساعدته كثيرا .

"فيديو للتحقيق مع الدكتور جابر حسان "
توقف عند تلك الأيقونة و التي حملت ذلك
الاسم .

ضغبتين متلاحقتين ضغطهما علي تلك الأيقونة
. بدأ في مشاهدة الفيديو . مشهد واحد لفت

انتباهه بقوة . ذلك الارتباك الذي انتاب الدكتور
جابر حسان حينما سأله عن مدي إجادته
للكمبيوتر . أعاد المشهد عدة مرات . تذكر ذلك
الحاسوب الفخم و الذي شغل فراغا كبيرا علي
مكتب الدكتور جابر حسان .

- "يا إلهي لا بد ان صبري الان في ورطة كبيرة
".

نطقها خليفة في فزع ثم هرع مغادرا .

- "هل انت بخير يا صبري ؟"

معجونة بالهفة خرجت تلك الكلمات من فم
خليفة و هو يشاهد صديقه خارجا من حجرة
الطبيب .

"و لماذا أكون غير ذلك ؟"

تفحصه خليفة في دقة . بدا له طبيعيا للغاية
.دقق النظر في فروة رأسه عله يري ما يؤكد
ظنونه و شكوكه .

- "و كأنك تراني للمرة الأولى يا صديقي ."

نطقها صبري متبوعة بابتسامة عذبة

- "لا تخف لم نسرق شيئاً من أعضاء صديقك يا
حضرة الرائد ."

انه الدكتور جابر حسان و الذي أطل من فرجة
الباب ضاحكا هازناً :

- "انت لم تسرق شيئاً من أعضائه و لكنك
سلبته إرادته ايها اللعين ."

- "يا الهي لقد جاءني متأماً متوجعا و هو الان
كما تري سليماً معافى ."

محاو لا اقناعه هتف صبري انا بالفعل كذلك يا
صديقي ."

- "انت الان صرت روبوت يستطيع هذا
المجنون توجيهك و السيطرة عليك ."

- " انت مخطئ تماماً يا صديقي . اذا كنت تشك
انه قام بزرع تلك الشريحة في رأسي فأنت
مخطئ . تعال و افحص فروة رأسي .. تعال لا
تخف ."

قالها خافضاً رأسه لتصبح في مرمي بصر
خليفة و الذي أقرب في حذر و تردد . اقرب
بعينيه اكثر ثم مد يده ليتحسس فروة رأس

صديقه . قبل ان يكتمل مراده و قبل ان يصل
الي مبتغاه شعر بضربة قوية علي مؤخرة
رأسه راح بعدها راح في غيبوبة عميقة .
- "و انت الان صرت واحدا من رجالي الأليين."
ضحكة عالية مجلجلة أطلقها جابر مشيرا الي
المرض و صبري ان يحملا خليفة للداخل.

- "اين الرائد خليفة ."
نطقها اللواء حلمي مخاطبا جندي الحراسة
والذي أجاب في احترام :
- "لقد غادر مركز الشرطة مسرعا منذ قرابة
الساعة ."
كمن يحدث نفسه هتف اللواء حلمي:
- "حتي هاتفه المحمول مغلق ."
- "هل تأمرني بشيء يا سيادة اللواء؟"
- "هل عاد الرائد صبري؟"
- "ليس بعد يا سيدي ."

- " يمكنك ان تتصرف الان."

انصرف الجندي تاركا اللواء حلمي حائرا مفكرا

- " تري أين ذهبيا؟ اخشي ان يكونا قد تعرضا
لخطب ما "

قالها ثم شرد ببصره بعيدا

- "انت انسان محظوظ يا حضرة الرائد ."

ضاحكا نطقها الدكتور جابر و هو يتأمل الرائد
خليفة المقيد الي تلك الطاولة المعدنية . محاولا
كسب المزيد من الوقت هتف خليفة

- "عن أي حظ تتحدث يا دكتور و انا مقيد و بعد
لحظات سوف اتحول الي رويوت تتحكم فيه
بكبسة زر."

- "انت فعلا محظوظ . لقد تأخر تجنيديك كثيرا .
انت بالذات اكثر شخص عرقل تقدمي و
طموحاتي . هل تعلم لماذا انت محظوظ؟"

- "لماذا؟"

- "في المرة السابقة كان بيني و بين الظفر بك
رشفة من كوب القهوة الا ان ذلك الاتصال حال
بينني و بين مرادي. "

- "ألا ترى أنك تغامر بمستقبلك و حياتك
المهنية يا حضرة العبقري؟"

- "هذا أفضل بكثير من ان أبقى مسالما وديعا
يتقاضى مليمات هزيلة في مستشفى قدرة تحت
رحمة الجميع. نحن في مجتمع لا يعترف
بالضعفاء يا حضرة الرائد. "

- "انت مخطئ تماما يا دكتور ف.."

قاطعته في حدة و قد تبدلت ملامحه تماما

- "انا لست مخطئا .انت تتحدث بمثالية لأنك لم
تعاني مثلي . أبي كان عاملا في وحدة بيطرية
لهذا كان يلقبني الجميع بابن ممرض البهائم
انت لم تجرب شعور الفقر و الحرمان ."

تهدج صوته و ازدادت انفعالاته ثم بدت عليه
انفعالات شتي

- "انت لم ترى نظرات الازدراء التي رأيتها في
عيون الناس. "

شيء من الشفقة شعر به خليفة نحو جابر الا
ان هذا الاخير تحول فجأة

- "و الان يا حضرة الرائد انا في طريقي
للسيطرة علي العالم ."

تأمله خليفة بشيء من الرهبة فقد بدا له ان
الرجل قد أصيب بالجنون

- "العالم؟؟!! ألا تري أنها صعبة و بعيدة الي
حد ما؟؟!!!"

كلمات خليفة المعجونة بالسخرية استفزت جابر
فهتف شارحا

- "من قال هذا يا حضرة الرائد ."

- "انا الان أسيطر علي العديد من الرجال في
اماكن حساسة و مناصب رفيعة بالدولة .رجال
شرطة ،وكلاء نيابة ،وزراء فقط بكبسة زر
استطيع توجيههم و التحكم في سلوكهم .من
خلال هؤلاء سوف اتمكن من السيطرة علي كل
مفاصل الدولة و يوما ما سوف اتمكن من
السيطرة علي العالم ."

- "يا لك من مجنون!!!!"

اتسعت عينا جابر في شبق و ارتسمت علي
شفتيه ابتسامة ممزوجة بالسعادة

- " و ما المشكلة يا حضرة الراند بين العبقرية
و الجنون شعرة... "

بتر عبارته علي نحو مباغت ثم واصل قائلا

- " أري أنك قد نجحت في كسب المزيد من
الوقت و لكن هذا يكفي حان وقت العمل يا
حضرة الراند. لا تخف لن تشعر بأي ألم فقط
الأمر أشبه بشكة الدبوس. الامر لن يستغرق
طويلا. لحظات وسوف ينتهي الأمر و "

- " بل لقد انتهى الأمر أيها الجاحد."

قاطعته ذلك الصوت الغاضب في حدة فألتفت
نحوه في عجلة ليفاجئة وجه اللواء خالد
الغاضب.

أربكته المفاجئة فارتعدت فرائصه و هو يشاهد
سلاح اللواء خالد محاطا برجاله و قد حدو حدو
قائدهم و الذي هتف في حسم

- " انتهى الأمر يا دكتور. "

- " و لكن هذا محال. كيف حدث هذا. "

- "القضية بسيطة و سهلة يا دوك..."

نطقها خليفة ساخرا فرشقه جابر بنظرة غاضبة
فتابع خليفة واثقا:

- "لقد نجحت في توجيه ابصارنا نحو الدكتور
رجب و الدكتور ايهاب و لكن بعد سقوطهما
بدأنا مرحلة جديدة من الفحص و التحري و
الحلقة التالية في هذه السلسلة الغامضة كان
هو انت .كل التحريات اشارت الي وجود علاقة
بينك و بين و....."

- "حذار ان يمس احد الدكتور جابر بسوء و الا
فجرت رأس خليفة ."

تجمدت الدماء في عروق الجميع حينما شاهدوا
فوهة سلاح صبري المصوبة نحو رأس خليفة
في حزم و ما زاد من حنقهم و غيظهم هو تلك
الضحكة القوية التي أطلقها جابر :

- "دعونا نلعب علي المكشوف أيها السادة. لقد
تمكنت من تطوير الشريحة. الان استطيع ان
ارسل الأوامر من خلال عقلي بدلا من استخدام
المحمول او الحاسوب."

نظرة غاضبة تبادلها الجميع فتابع جابر في
فخار

- "القضية بسيطة و سهلة يا سادة

انتم جميعا ستنضمون الي قائمة الروبوتات في
جيشي و... "

قاطععه اللواء خالد في حسم انت مخطئ تماما يا
دكتور جاهل كل ما يحدث هنا الان يتم بثه
مباشرة الي جميع الجهات المختصة . "

- "يا لها من مناورة رائعة يا سيادة اللواء و
هل تعتقد اني سوف اصدق كلامك هذا او ان
هذه الحيلة الساذجة سوف تنطلي علي . "

ساخرا هتف خليفة :

- "ما لا تعلمه يا حضرة العبقري ان واحدا من
ازرار قميصي عبارة عن كاميرا دقيقة تنقل كل
ما يجري هنا بل و اكثر من هذا يتم بث هذا
الحوار مباشرة علي جميع الفضائيات المصرية
. يمكنك فتح التلفاز للتحقق من حديثي . "

بشيء من التردد اتجه جابر نحو جهاز التلفاز
المواجه لمكتبه . لا اراديا و لبرهة استدار

صبري بجسده نحو التلفاز .بمنتهي الخفة و
الدهاء استغل خليفة هذه الثغرة فركل سلاح
صبري في قوة . بلا تردد قفز اللواء خالد
كالفهد صوب صبري مكبلا حركته . بالترامن
مع حركة القائد تحرك الرجال فقفز احدهم
صوب جابر و طرحه أرضا مقيدا حركته
بالكامل

- "حسنا يا دكتور جاحد لقد انتهي كل شيء .
مخطئ من يظن أنه قادر علي زعزعة أمن و
استقرار مصر."

نطقها في عزة و حسم مؤديا التحية العسكرية

هناك في قصر الرئاسة رفع ذلك الجالس خلف
مكتبه يده اليمني ردا علي تحية اللواء خالد و
هو يشاهد ما يجري علي تلك الشاشة المواجهة
لمكتبه و قد اتسعت ابتسامته و ازداد شعوره
بالراحة و الاطمئنان ثم ارتد ببصره الي ذلك
العلم الشامخ فوق مكتبه مرددا:

- "صدقت يا خالد مخطئ من يظن أنه قادر علي
زعزعة أمن و استقرار مصر."

- "هل صبري بخير؟"

نطقها اللواء حلمي بخير و هو يشاهد صبري
راقدا في فراشه معصوب الرأس برباط من
الشاش و قد بدا أسفل العصابة شيء من
المطهرات .

- "انه بخير . مجرد اصابة بسيطة جراء اصطدام
رأسه بالأرض ."

- "و ماذا عن الشريحة؟"

متسائلا نطقها اللواء حلمي فتولي خليفة الرد
بدلا من الطبيب :

- " الشريحة ما زالت في رأسه."

مط اللواء حلمي شفتيه في حيرة متسائلا:

- "ما زال هناك سؤال أريد ان أجده له اجابة ."

بثبات و يقين رد خليفة :

- "سل ما شئت يا سيادة اللواء"

- "ما هو الرابط بين كل الجرائم و الصحراء؟"

"المسألة بسيطة للغاية يا سيدي . ذلك الطبيب
المجرم كان يمتلك العديد من المنشآت في عمق
الصحراء بعيدا عن أعين الجميع .لذلك كان
يوجه ضحاياه نحو الصحراء حيث يستلم
مجندون اخرون المال و من خلال الصحراء
يسهل عليه تهريبها للخارج ."

"و ماذا عن بقية ضحاياه ؟"

"لقد تمكنا من التوصل اليهم جميعا من خلال
البرنامج علي حاسوبه ."

بشيء من الود و الامتنان تمنع اللواء حلمي
وجه خليفة ثم خرجت كلماته مغلقة بالود :

"صدقني يا ولدي مصر ستظل بخير طالما ان
فيها رجال مخلصين مثلك ."

خفض خليفة رأسه في تواضع شاكرا ود
رئيسه و احترامه:

"أشكرك يا سيدي و..."

قاطعته تلك التأوهات الواهنة التي خرجت من
صدر رفيقه صبري فولي وجهه شطره مطمئنا

"صبري هل أنت بخير ؟"

تأملهما صبري في دهشة و استغراب فهتف
اللواء حلمي

- "صبري هل تسمعي؟ هل أنت بخير؟"

اتسعت حدقتا صبري بصورة مرعبة ثم هتف
قائلا:

- "من أنتما؟ انا لا أعرفكما ."

- "انا صديقك الرائد خليفة و هذا رئيسنا سيادة
اللواء حلمي ."

لانت ملامح صبري ثم هز رأسه مؤمنا ثم هتف
بصورة ألية :

- "القضية بسيطة وسهلة . القضية بسيطة و
سهلة ."

بصورة الية متواصلة راح يكررها فهتف
اللواء حلمي مرتاعا في قلق

- "يا ألهي يبدوا ان الشريحة بها خطب ما ."

رغم ملامح القلق البادية علي وجه حلمي الا
ان خليفة لم يستطع ان يصد موجة الضحك
العالية التي انتابته فانخرط في موجة ضحك
عميق لم توقفها نظرات اللواء حلمي الزاجرة .

تمت

محمد علي حماد

٢٠٢١/١/١